

من علامات مرض القلب وصحته

فصل مهم مستل من كتاب "إغاثة اللهفان في مصائد
الشيطان"

لابن قيم الجوزية

(691 - 751 هـ)

ويليه نظمان له

منظومة أسباب حياة القلوب للشيخ العلامة حمد بن عتيق (1227-1301 هـ)
منظومة في علامات صحة القلب للعلامة سليمان بن سحمان (1266-1349 هـ)

تقديم

الشيخ عز الدين رمضاني

اعتنى به

أبو عبد الرحمن اسماعيل بن عمر الجزائري

تقديم الشيخ عز الدين رمضاني⁽¹⁾ - حفظه الله ورعاه -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

فهذه المجموعة المباركة من سلسلة: "تقريب المتون العلمية" لمُعَدِّها والمُعْتَنِي بها الأخ الفاضل؛ طالب العلم التَّجِيب⁽²⁾: أبو عبد الرحمن اسماعيل بن عمر الجزائري، جُهِدَ يَنُضَاف إلى حلقات طُلَّاب العلم، ودُرَّة ثَمِينة لِمَن رَامَ الطَّلَب والتَّحْصِيل على أُسُسٍ مَتِينَةٍ، وقَوَاعِد رَاسِخَةٍ، ومَفَاهِيمٍ مُؤَصَّلَةٍ، وسَبِيلٍ واضِحَةٍ، وَفَق مَنَهِجٍ مُحَقَّقٍ وَعِلْمٍ مُدَقَّقٍ، تَسِيرُ بِصَاحِبِهَا فِي رَكَبِ أُمَّةِ السُّنَّةِ ودُعَاةِ الْحَقِّ وَالْهُدَى.

وقد اجْتَهَدَ الأخُ الفاضلُ - حفظه الله - في إِخْرَاجِهَا فِي صُورَةٍ بَهِيَّةٍ خَطًّا وَتَشْكِيلًا، حَيْثُ اعْتَمَدَ عَلَى بَعْضِ النُّسخِ الْخَطِيَّةِ مع إثباتِ نِسْبَتِهَا إِلَى صَاحِبِهَا، وَقَدْ أَبَانَ عَنْ مَنَهِجِهِ فِي الْعَمَلِ عَلَى ذَلِكَ الْمَتْنِ أَوْ النَّظْمِ، وَيَجِدُ الْقَارِئُ لِبَعْضِ هَذِهِ الْمَتُونِ نَظْمًا مُوَافِقًا لِلْمَنْشُورِ، لِتَقْرِيبِ الْقَرْنِ وَتَدْرِيبِ الطَّالِبِ عَلَى تَرْسِيخِ مَعْلُومِهِ وَضَبْطِ مَحْفُوظِهِ.

وَاللَّهُ الْكَرِيمُ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهَا مُعَدِّهَا وَقَارِئَهَا وَحَافِظَهَا وَشَارِحَهَا وَمُؤَرِّعَهَا، وَكُلَّ مَنْ أَعَانَ عَلَى نَشْرِهَا وَأَسْهَمَ فِي تَعْيِيمِ الْفَائِدَةِ بِهَا، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

وَكُتِبَ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَزَّ الدِّينَ رَمَضَانِي

عَشِيَّةُ الْأَحَدِ 02 مِنْ ذِي الْحِجَّةِ 1436 هـ

الْمُؤَافِق لـ 4 مِنْ أَكْتُوبَرِ سَنَةِ 2015 م

(1) شيخنا الفاضل ارتبط بالعلم والدعوة وارتبطت به، حتى أصبح فيها وبها أشهر من نار على علم، شيخ في الخطابة والتدريس، وشيخ في التعليم والتربية، وشيخ في الأدب والخلق، وشيخ في المنهج والاعتقاد، وشيخ في التفسير وعلومه، والحديث وفنونه، والفقهاء أصوله وفروعه...، زاده الله علما وعملا ودعوة، ورزقنا الانتفاع منه وبه، وإنَّا معاشِر الطَّلَبَةِ فِي حَقِّهِ لِمَقْصُورُونَ، فَالْأَدَبُ الْأَدَبُ رَعَاكُمُ اللَّهُ مَعَ مَشَائِخِنَا فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، عِنْدَ حُضُورِهِمْ وَحَالِ غِيَابِهِمْ، فَذَلِكَ مِنْ بَرَكَاتِ الْعِلْمِ وَأَثَرِ تَعْظِيمِ أَهْلِهِ.

(2) هذا من حُسْنِ ظَنِّ الشَّيْخِ بِي وَإِلَّا فَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ضَعِيفٌ فِي الطَّلَبِ، ضَعِيفٌ فِي الْعَمَلِ، ضَعِيفٌ فِي الدَّعْوَةِ...، وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنِّي وَعَنْ كُلِّ مَقْصَرٍ، وَهَذَا أَقُولُهُ بَيَانًا لِحَقِيقَةِ الْحَالِ، وَمَعْرِفَةً بِقَدْرِ التَّغْرِيطِ وَالتَّقْصِيرِ، وَلَيْسَ تَوَاضَعًا أَوْ تَوَرُّعًا....

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء، الآية: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 102].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب، الآيتان: 70، 71].

أما بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كلامُ الله، وخيرَ الهدي هديُّ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وشرُّ الأمور محدثاتها وكلُّ محدثة بدعة وكلُّ ضلالةٍ في النار.

إنَّ أشرفَ ما في الإنسان؛ قلبه... ومعرفة حقيقته وصفاته وأحواله أسهلُّ سبيلٍ لبلوغ طريقِ وجادة السالكين المُسَدِّينَ الفائزين المُفْلِحِينَ في الدنيا ويومِ الدينِ حيثُ تُبلى سرائرُ الثَّقَلَيْنِ مِنَ الإنسِ وَالْجِنِّ، حيثُ تحصلُ للعبدِ السَّلامَةُ والأمنُ والسَّعَادَةُ في الدنيا والآخرة بِقدرِ سَلامَةِ قلبه وأمنِهِ وسَعَادَتِهِ في الدنيا بِتَحْصِيلِ وَتَحْقِيقِ وَتَذَوُّقِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَيَسْتَطِيعُهُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُ مِنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ وَشُعْبِهِ الْقَلْبِيَّةِ الَّتِي

تَظْهَرُ عَلَى لِسَانِهِ وَأَرْكَانِهِ مَعَ ثَبَاتِهِ وَمُحَافَظَتِهِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ الطَّيِّبَةِ الطَّاهِرَةِ (1) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (2) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ ﴿(2)﴾، فَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِذَا كَثُرَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَاکْزَرُوا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ؛ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ" (3)

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُنَا كَلِمَاتٍ نَدْعُو بِهِنَ فِي صَلَاتِنَا أَوْ قَالَ فِي دَهْرِ صَلَاتِنَا أَنْ نَقُولَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرَّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ" (4).

"وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا"؛ أَي قَلْبًا نَقِيًّا زَكِيًّا.

وَالْقَلْبُ السَّلِيمُ هُوَ الَّذِي؛ سَلِمَ مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ تُعَارِضُ وَتَزُدُّ خَبَرَ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ شَهْوَةٍ تُخَالِفُ أَمْرَ وَنَهْيَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَحَصَلَ لَهُ السَّلَامَةُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ فِيهِ شِرْكٌ بِوَجْهِ مَا، فَخَلَصَتْ عُلُومُهُ وَتَصَوُّرَاتُهُ وَأَقْوَالُهُ وَأَعْمَالُهُ كُلُّهَا لِلَّهِ وَحْدَهُ.

فَسَلِمَ بِذَلِكَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ تُبْعِدُهُ عَنِ اللَّهِ (5)، فَإِذَا سَلِمَ الْقَلْبُ لَمْ يَسْكُنْ فِيهِ إِلَّا الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَإِذَا سَلِمَ الْقَلْبُ تَبِعَتْهُ الْجَوَارِحُ فِي السَّلَامَةِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" (6).

(1) فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَسْتَقِيمُ لِيَمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ" رواه أحمد (13048) وحسنه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (2841).

(2) سورة الشعراء، الآيتان: 88 - 89.

(3) رواه أحمد (17114) واللفظ له، والحديث صححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (3228) وحسنه بطرقه شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند.

(4) رواه أحمد (17133) واللفظ له، والحديث صححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (3228) وحسنه بطرقه شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند.

(5) والقلب: "كُلُّمَا كَانَ أَبْعَدَ مِنَ اللَّهِ كَانَتِ الْآفَاتُ إِلَيْهِ أَسْرَعَ، وَكُلُّمَا قَرَّبَ مِنَ اللَّهِ بَعُدَتْ عَنْهُ الْآفَاتُ، وَابْعُدَ مِنَ اللَّهِ مَرَاتِبَ بَعْضُهَا أَشَدُّ مِنْ بَعْضٍ؛ فَالْعَفْلَةُ تُبْعَدُ الْعَبْدَ عَنِ اللَّهِ، وَتُبْعَدُ الْمَعْصِيَةُ أَعْظَمُ مِنَ بُعْدِ الْعَفْلَةِ، وَتُبْعَدُ الْبِدْعَةُ أَعْظَمُ مِنَ بُعْدِ الْمَعْصِيَةِ، وَتُبْعَدُ الْتِفَاقِي وَالشِّرْكُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ". الجواب الكافي صفحة 191. 192 ط/ عالم الفوائد.

(6) رواه البخاري (52)، ومسلم (1599) عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَلَا يَحْصُلُ ذَلِكَ لِلْعَبْدِ إِلَّا مَعَ تَجَرِيدِ الْإِتِّبَاعِ، وَتَمَامِ الْإِقْنَادِ وَالْإِهْتِدَاءِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَجَنُّبِ وَتَرْكِ الْإِبْتِدَاعِ وَالذَّنْبِ وَالْعِصْيَانِ.

فَ "لَا تَتِمُّ سَلَامَةُ الْقَلْبِ مُطْلَقًا حَتَّى يَسْلَمَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ:

1- مِنْ شِرْكٍ؛ يُنَاقِضُ التَّوْحِيدَ.

2- وَبِدْعَةٍ؛ تُخَالِفُ السُّنَّةَ.

3- وَشَهْوَةٍ؛ تُخَالِفُ الْأَمْرَ.

4- وَغَفْلَةٍ؛ تُخَالِفُ الذِّكْرَ.

5- وَهَوًى؛ يُنَاقِضُ التَّجَرِيدَ وَالْإِخْلَاصَ.

وَهَذِهِ الْخَمْسَةُ حُجُبٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى. (1)

وَأُصُولُ الْأَمْرَاضِ الْوَاقِعَةِ عَلَى الْقُلُوبِ تَرْجِعُ إِلَى مَرَضَيْنِ اثْنَيْنِ:

1. الْأَوَّلُ "مَرَضُ الشُّبْهَةِ": قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا

كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ۞ (2).

2. وَالثَّانِي "مَرَضُ الشَّهْوَةِ": قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَدْنِسُ أَلَنِيَّ لَسْتَنَ كَاكِدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقَيْنَنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ

بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ۞ (3).

"وَجَمَاعُ الطُّرُقِ وَالْأَبْوَابِ الَّتِي يُصَابُ مِنْهَا الْقَلْبُ وَجُنُودُهُ أَرْبَعَةٌ، فَمَنْ ضَبَطَهَا، وَعَدَّلَهَا، وَأَصْلَحَ مَجَارِيهَا، وَصَرَفَهَا فِي مَحَالِّهَا اللَّائِقَةِ بِهَا ضَبَطَتْ وَحَفَظَتْ جَوَارِحَهُ، وَلَمْ يُشْمِتْ بِهِ عَدُوَّهُ، وَهِيَ:

1- الْحِرْصُ.

2- وَالشَّهْوَةُ.

3- وَالْغَضَبُ.

4- وَالْحَسَدُ.

فَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ هِيَ أُصُولُ مَجَامِعِ طُرُقِ الشَّرِّ وَالْخَيْرِ، وَكَمَا هِيَ طُرُقٌ لِلْعَذَابِ السَّרْمَدِيِّ، فَهِيَ طُرُقٌ إِلَى النَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ. (4)

(1) الداء والدواء لابن القيم صفحة 283 ط/ عالم الفوائد.

(2) سورة البقرة، الآية: 10.

(3) سورة الأحزاب، الآية: 32.

(4) التبيان في إيمان القرآن (630)، وله في هذا الموضوع كلام نافع ممتع، فلا يفوتك أيها الحريص على سلامة قلبه.

و"أَمَّا مُفْسِدَاتُ الْقَلْبِ الْخَمْسَةُ: كَثْرَةُ؛

1- الْخُلْطَةُ.

2- وَالتَّمَنِّي.

3- وَالتَّعَلُّقُ بِغَيْرِ اللَّهِ.

4- وَالشَّيْبُ.

5- وَالْمَنَامُ.

فَهَذِهِ الْخَمْسَةُ، مِنْ أَكْبَرِ مُفْسِدَاتِ الْقَلْبِ". (1)

وَقَالَ الْآخَرُ:

سِتُّ بُلَيْثُ بِهَا وَالْمُسْتَعَاذُ بِهِ مِنْ شَرِّهَا مَنْ إِلَيْهِ الْخَلْقُ تَبَتَّلُ

نَفْسِي وَابْلِيسُ وَالْدُّنْيَا الَّتِي فَتَنَتْ مِنْ قَبْلَنَا وَالْهَوَى وَالْحِرْصُ وَالْأَمَلُ

إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ يَا مَوْلَايَ وَاقِيَةٌ مِنْ شَرِّهَا فَلَقَدْ أَعَيْتَ بِنَا الْحَيْلُ

و "الْمَرَضُ فِي الْقَلْبِ كَالْمَرَضِ فِي الْجَسَدِ؛ فَكَمَا أَنَّ هَذَا إِحَالَةٌ عَنِ الصِّحَّةِ وَالْإِعْتِدَالِ مِنْ غَيْرِ مَوْتٍ؛ فَكَذَلِكَ قَدْ يَكُونُ فِي الْقَلْبِ مَرَضٌ يُحِيلُهُ عَنِ الصِّحَّةِ وَالْإِعْتِدَالِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمُوتَ الْقَلْبُ، سَوَاءً؛

1- أَفْسَدَ إِحْسَاسَ الْقَلْبِ وَإِدْرَاكَهُ.

2- أَوْ أَفْسَدَ عَمَلَهُ وَحَرَكَتَهُ". (2)

وَبَعْدَ ذَلِكَ فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ "الْجَوَارِحَ السَّبْعَةَ وَهِيَ:

1- الْعَيْنُ.

2- وَالْأُذُنُ.

3- وَالْفَمُ.

4- وَاللِّسَانُ.

5- وَالْفَرْجُ.

6- وَالْيَدُ.

7- وَالرَّجْلُ.

هِيَ مَرْكَبُ الْعَطَبِ وَالتَّجَاةِ...، فَحِفْظُهَا؛ أَسَاسُ كُلِّ خَيْرٍ.

(1) مدارج السَّالِكِينَ (87/2) ط/ عالم الفوائد.

(2) مجموع الفتاوى (448 / 28).

وَاهْمَالُهَا؛ أَسَاسُ كُلِّ شَرٍّ". (1)

وَكَمَا قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ سَعْدٍ فِي مَنْظُومَةٍ مَنِهَجِ الْحَقِّ الْبَيْتُ 42:

وَقَلْبَكَ طَهِّرْهُ وَمِنْ كُلِّ آفَةٍ وَكُنْ أَبَدًا عَنْ عَيْبِهِ تَتَقَدَّدُ

فَيَحْصُلُ لِلْقَلْبِ التَّخْلِيَةُ مِنَ الشَّرِّ وَالْبِدْعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ كِبَائِرُهَا وَصَغَائِرُهَا وَبُغْضُهَا وَمَقْتُهَا وَمُفَارَقَتُهَا وَاجْتِنَابُهَا وَالتَّحَرُّزُ مِنْ آثَارِهَا وَأَضْرَارِهَا.

وَيَحْصُلُ لِلْقَلْبِ التَّحْلِيَةُ بِتَدْوُقِ حَلَاوَةِ التَّوْحِيدِ وَالْمُتَابَعَةِ وَالطَّاعَةِ وَلَذَّةِ حُبِّهَا وَمُرَافَقَتِهَا وَصُحْبَتِهَا وَالانْشِغَالِ بِزِينَتِهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ.

وَلِذَلِكَ كَانَ مِنْ دِيَدِنِ وَهْدِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّعَاءُ بِسَلَامَةِ الْقَلْبِ؛ كَمَا سَبَقَ فِي حَدِيثِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَكَانَ عَلَى الْعَبْدِ الطَّالِبِ نَجَاتَهُ وَسَلَامَتَهُ لَزَامًا؛

أ/- مَعْرِفَةُ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَأَسْبَابِهَا وَعِلَامَاتِهَا.

ب/- وَمَعْرِفَةُ صِحَّةِ وَسَلَامَةِ الْقَلْبِ وَأَسْبَابِهِ وَعِلَامَاتِهِ.

حَتَّى يَحْصُلَ لِلْعَبْدِ إِثْرُ ذَلِكَ التَّمْيِيزُ بَيْنَهُمَا وَيَحْصُلَ السَّعْيُ وَالاجْتِهَادُ لِاجْتِنَابِ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَمُفْسِدَاتِهَا وَيَحْصُلَ السَّعْيُ وَالاجْتِهَادُ لِلظَّفَرِ وَالْفُوزِ بِصِحَّةِ الْقَلْبِ وَسَلَامَتِهِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَمِثَّتِهِ.

فَمِمَّا يَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ النَّفْعِ الْعَظِيمِ وَالْخَيْرِ الْعَمِيمِ أَنَّ "الْقَلْبَ الصَّحِيحَ السَّلِيمَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَبُولِ الْحَقِّ وَمَحَبَّتِهِ وَإِثَارِهِ سِوَى إِدْرَاكِهِ، فَهُوَ:

1- صَحِيحُ الْإِدْرَاكِ لِلْحَقِّ.

2- تَأَمُّ الْإِنْقِيَادِ وَالْقَبُولِ لَهُ". (2)

و"مَرَضُ الْقَلْبِ؛ خُرُوجُهُ عَنْ صِحَّتِهِ وَاعْتِدَالِهِ، فَإِنَّ صِحَّتَهُ أَنْ يَكُونَ؛ 1- عَارِفًا بِالْحَقِّ.

2- مُحِبًّا لَهُ، مُؤَثِّرًا لَهُ عَلَى غَيْرِهِ.

فَمَرَضُهُ؛ 1- إِمَّا بِالشَّكِّ فِيهِ. (أَيِّ فِي الْحَقِّ)

2- وَإِمَّا بِإِثَارِ غَيْرِهِ عَلَيْهِ". (3)

فَيُظْهِرُ وَاضِحًا جَلِيًّا مِنْ خِلَالِ مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ أَنَّ "مَقْصُودَ الْعِبَادَاتِ: الْخُضُوعُ لِلَّهِ، وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِ، وَالتَّذَلُّلُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالْإِنْقِيَادُ تَحْتَ حُكْمِهِ، وَعِمَارَةُ الْقَلْبِ بِذِكْرِهِ حَتَّى يَكُونَ الْعَبْدُ بِقَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ حَاضِرًا مَعَ اللَّهِ، وَمُرَاقِبًا لَهُ

غَيْرَ عَافِلٍ عَنْهُ، وَأَنْ يَكُونَ سَاعِيًّا فِي مَرْضَاتِهِ وَمَا يَقْرُبُ إِلَيْهِ عَلَى حَسَبِ طَاقَتِهِ". (1)

(1) إِيْغَاثَةُ الْهَلْفَانِ (1/ 136) ط/ عالم الفوائد.

(2) إِيْغَاثَةُ الْهَلْفَانِ (1/ 14) ط/ عالم الفوائد، أما "الَّذِي يَعْرِفُ الْحَقَّ وَلَا يَتَّبِعُهُ؛ غَاوٍ يُشْبِهُ الْيَهُودَ، وَالَّذِي يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ وَشَرٍّ؛ هُوَ ضَالٌّ يُشْبِهُ النَّصَارَى." مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى (7/ 633)، وكلاهما متبع لهواه و"مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ؛ وَقَصَّرَ فِي طَلَبِ الْحَقِّ؛ وَتَكَلَّمَ بِلاَ عِلْمٍ؛ فَهُوَ عَاصٍ مُذْنِبٌ." مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى (12/ 180)، فلو نفع العلم بلا عمل ما ذم الله اليهود، ولو نفع العمل بلا علم ما ذم الله النصارى.

(3) بدائع التفسير (1/ 95).

"وَلِلّٰهِ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ حِجْرَتَانِ، وَهُمَا فَرَضٌ لِّزُومٍ لَهُ عَلَى الْأَنْفَاسِ:

- 1- هِجْرَةٌ إِلَى إِلَهِهِ سُبْحَانَهُ؛ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ، وَالْإِنَابَةِ وَالْحُبِّ، وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، وَالْعُبُودِيَّةِ.
 - 2- وَهِجْرَةٌ إِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ بِالتَّحْكِيمِ لَهُ، وَالتَّسْلِيمِ وَالتَّفْوِضِ وَالْإِقْنَادِ لِحُكْمِهِ..
- فَمَا لَمْ يَكُنْ لِقَلْبِهِ هَاتَانِ الْهِجْرَتَانِ فَلْيَحْثُ عَلَى رَأْسِهِ الرَّمَادَ، وَلْيَرَا جِعَ الْإِيمَانِ مِنْ أَصْلِهِ، فَيَرْجِعْ وَرَاءَهُ يَقْتَبِسُ نُورًا، قَبْلَ أَنْ يُجَالَ بَيْنُهُ وَبَيْنَهُ، وَيُقَالَ لَهُ ذَلِكَ عَلَى الصِّرَاطِ مِنْ وَرَاءِ السُّورِ". (2)
- وَلِلْأَسَفِ فَإِنَّ حَالَ أَكْثَرِ النَّاسِ الْغَفْلَةُ عَنِ الْاهْتِمَامِ وَالْعِنَايَةِ بِهَذَا الْبَابِ الْجَلِيلِ مِنَ الْعِلْمِ (الْقَلْبِ الْمَعْنَوِيِّ) وَهُوَ أَهْمُ مُهِمَّاتِهِ لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِمْ أَثَرَهُ الْعَظِيمَ الْخَطِيرَ الْعَاجِلَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ وَالْآجِلَ فِي الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ الْأَبَدِيَّةِ الدَّائِمَةِ.

فِي مُقَابِلِ الْاهْتِمَامِ بِالْقَلْبِ الْحَسَنِيِّ وَعِنَايَتِهِمْ بِهِ لِمَعْرِفَتِهِمْ أَثَرَهُ الْخَطِيرَ وَالْمُبَاشَرَ الْعَاجِلَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ.

فَصَدَقَ فِيهِمْ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ﴿٧﴾ (3).

أَمَّا مَحَلُّ اعْتِنَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ". (4).

فَمَحَلُّ نَظَرِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْعِبَادِ:

- 1- **أَوَّلًا: الْقَلْبُ**، يُرِيدُ مِنْهُمْ صِحَّتَهُ وَسَلَامَتَهُ وَحُسْنَهُ وَسَدَادَهُ.
 - 2- **ثَانِيًا: الْعَمَلُ**، يُرِيدُ مِنْهُمْ صِحَّتَهُ وَسَلَامَتَهُ وَحُسْنَهُ وَسَدَادَهُ.
- فَقَمِينٌ وَخَرِيٌّ بِالْعَبْدِ الْمُرِيدِ نَجَاتَهُ وَسَلَامَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِعِيتَابِهِ بِمَا هُوَ مَحَلٌّ لِنَظَرِ اللَّهِ تَعَالَى.
- وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ:

"الاعْتِنَاءُ بِحَالِ الْقَلْبِ وَصِفَاتِهِ بِتَحْقِيقِ عُلُومِهِ، وَتَصْحِيحِ مَقَاصِدِهِ وَعُزُومِهِ، وَتَطْهِيرِهِ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ مَذْمُومٍ، وَتَحْلِيلَتِهِ بِكُلِّ نَعْتٍ مَحْمُودٍ، فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ الْقَلْبُ مَحَلًّا نَظَرَ الرَّبِّ، حَقُّ عَلَى الْعَالِمِ بِقَدْرِ إِطْلَاعِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى قَلْبِهِ أَنْ يُفْتَشَّ عَنْ صِفَاتِ قَلْبِهِ وَأَحْوَالِهِ، لِإِمْكَانِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ وَصْفٌ مَذْمُومٌ يَمَقُّتُهُ اللَّهُ بِسَبَبِهِ.

وَالاعْتِنَاءُ بِإِصْلَاحِ الْقَلْبِ وَصِفَاتِهِ مُقَدِّمٌ عَلَى عَمَلِ الْجَوَارِحِ، لِأَنَّ عَمَلَ الْقَلْبِ هُوَ الْمُصَحِّحُ لِلْأَعْمَالِ الشَّرْعِيَّةِ إِذْ لَا يَصِحُّ عَمَلٌ شَرْعِيٌّ إِلَّا مِنْ مُؤْمِنٍ عَالِمٍ بِمَنْ كَلَفَهُ، مُخْلِصٍ لَهُ فِيمَا يَعْمَلُهُ، ثُمَّ لَا يَكْمُلُ إِلَّا بِمُرَاقَبَتِهِ تَعَالَى فِيهِ الْمُعَبَّرُ عَنْهَا بِالْإِحْسَانِ". (5)

(1) الْمُؤَافَقَاتُ (383/2) ط/ت الشيخ مشهور حسن آل سلمان.

(2) مدارج السالكين (269/3) ط/ عالم الفوائد.

(3) سورة الروم، الآية: 6، 7.

(4) رواه مسلم (2564).

(5) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم القرطبي (538/6).

يَقُولُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي نُورَانِهِ (1):

فَالْقَلْبُ بَيْتُ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ

حُبًّا وَإِخْلَاصًا مَعَ الْإِحْسَانِ

فَإِذَا انْصَافَ إِلَى ذَلِكَ؛

1- سُرْعَةُ تَقَلُّبِ الْقَلْبِ. (2)

2- وَسَعَةُ الْأُودِيَةِ الَّتِي هَيَّأَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلتَّقَلُّبِ فِيهَا، مَعَ قُدْرَتِهِ الْعَجِيبَةِ مِنَ التَّنْقِيلِ فِي تِلْكَ الْأُودِيَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ الْمُتَشَعَّبَةِ الْكَثِيرَةِ مِنَ التَّقْيِصِ إِلَى ضِدِّهِ؛ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ، وَمِنَ الطَّاعَةِ إِلَى الْمَعْصِيَةِ.

كَمَا فِي الْحَدِيثِ: "مَثَلُ الْقَلْبِ مَثَلُ الرِّيشَةِ، تَقْلِبُهَا الرِّيحُ بِقَلَاةٍ". (3) فَقَرَّبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ تَعْلِيمًا وَبَيَانًا، الْمَعَانِي الْجَلِيلَةَ الْعَظِيمَةَ بِالْأَلْفَاظِ الْقَلِيلَةِ الْمَعْدُودَةِ، بِضَرْبِ الْأَمْثَالِ؛ فَيُلْحِقُ الْأَحْوَالَ الْمَعْنَوِيَّةَ الْعَوِيصَةَ الْبَعِيدَةَ بِالْأَحْوَالِ الْحَسِّيَّةِ الْقَرِيبَةِ، حَتَّى يُفْهَمَ الْمُرَادُ وَيَتَصَوَّرَ الْمَطْلُوبُ وَيُدْرَكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ الْمَقْصُودُ، فَفِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَثَلُ الْقَلْبِ"، أَيْ فِي تَقْلِبِهِ وَتَغْيِيرِهِ، "مَثَلُ الرِّيشَةِ تَقْلِبُهَا الرِّيحُ"، أَيْ كَالرِّيشَةِ فِي وَزْنِهَا وَخِفَّتِهَا مَعَ سُرْعَةِ اسْتِجَابَتِهَا لِأَيِّ رِيحٍ تَمُرُّ بِهَا، "بِقَلَاةٍ" وَفِي رِوَايَةٍ: "بَارِضٍ قَلَاةٍ"، أَيْ بَارِضٍ خَالِيَةٍ مِنَ الْعُمُرَانِ؛ إِذِ الرِّيحُ فِيهَا أَكْثَرُ جَرِيًّا وَأَسْرَعُ فِي التَّأثيرِ، وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ فِي سُرْعَةِ تَقْلِبِهِ بَيْنَ أُودِيَةِ الْأَفْكَارِ وَمَسَالِكِ الْخَوَاطِرِ الْمُتَنَاقِضَةِ الَّتِي لَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ؛ مَرَّةً إِلَى بَاطِلٍ، وَمَرَّةً إِلَى حَقٍّ، وَتَارَةً إِلَى خَيْرٍ، وَتَارَةً إِلَى شَرٍّ، فَهُوَ دَائِمًا مُتَحَيِّرٌ بَيْنَ الْهَوَى وَالْهُدَى، وَالْآفَاتِ إِلَيْهِ أَسْرَعُ مِنْ جَمِيعِ الْأَعْضَاءِ، فَهُوَ إِلَى الْإِقْلَابِ أَقْرَبُ.

وَجَمَعَ "الرِّيحُ" فِي الْحَدِيثِ؛ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ وَارِدَاتِ الْقَلْبِ كَثِيرَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ وَمُخْتَلِفَةٌ.

وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ:

- بَيَانُ ضَعْفِ الْقَلْبِ وَشِدَّةِ تَأْثَرِهِ بِالْأَفْكَارِ وَالْخَوَاطِرِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالْحَوَادِثِ الْمُدْهَمَّةِ.

- تَنْبِيهُ الْعَبْدِ إِلَى ضَرُورَةِ دَوَامِ مُصَاحَبَةِ الْخَوْفِ مِنَ تَقَلُّبِ أَحْوَالِ الْقَلْبِ؛ وَأَنَّهُ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يُسَارِعَ إِلَى الْقُرْبَاتِ وَالْخَيْرَاتِ؛ خَشْيَةً تَقْلِبِ قَلْبِهِ وَزَيْغِهِ وَضَلَالِهِ، وَمِنْ أَعْظَمِهَا ذِكْرُهُ وَدُعَاؤُهُ سُبْحَانَهُ.

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: "إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ". (4).

(1) فِي الْبَيْتِ (5178) ط/ دار ابن الجوزي كما هو مثبت هنا، والبيت (5179) ط/ عالم الفوائد، وفيه "حبا وإجلالا".

(2) كما ثبت في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده (23816) واللفظ له: "لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَشَدُّ انْقِلَابًا مِنَ الْقَدَرِ إِذَا اجْتَمَعَتْ غَلِيًّا"، عَنْ الْمُقَدَّادِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَمَةُ الْأَلْبَانِي كَمَا فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (5147) وَهُوَ فِي السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ بِرَقْمِ (1772).

(3) رواه ابن ماجه (88) واللفظ له، وأحمد (19757) وَصَحَّحَهُ الْعَلَمَةُ الْأَلْبَانِي فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (5833) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(4) رواه مسلم (2654) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

والله تعالى هو المقلب لها فكان حريًا بالعبد دُعائه رَبَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ حِينٍ لِيُثَبِّتَ قَلْبَهُ عَلَى مَا يُرْضِيهِ، وَلِذَلِكَ كَانَ؛ أ/- دُعَاءُ أَعْلَمِ النَّاسِ بِاللَّهِ وَأَتْقَاهُمْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ "اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ".

ب/- دُعَاءُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ بِ: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ

لَدُنْكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنْتَ أَلْوَهَابُ ﴿٨﴾ ٠ (1)

وَهَذَا التَّقْلُبُ الْعَجِيبُ لِلْقَلْبِ فِي تِلْكَ الْأَوْدِيَةِ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى لَنَا أَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى أَصُولٍ ثَلَاثٍ هِيَ التَّقْلُبَاتُ وَالْأَحْوَالُ وَالْأَوْصَافُ الثَّلَاثُ لِلنَّفْسِ وَهِيَ:

1- النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ؛

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧﴾ ٠ (2)

2- النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ؛

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٢﴾ ٠ (3)

3- النَّفْسُ اللَّوَّامَةُ؛

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٦﴾ ٠ (4)

وَالنَّاسُ فِي تَقْلُبِهِمْ بَيْنَ تِلْكَ الْأَحْوَالِ وَالصِّفَاتِ؛ بَيْنَ مُسْتَقِيلٍ وَمُسْتَكْثَرٍ، بَلْ وَمَعْدُومٍ وَمَمْنُوعٍ مِنْ بَعْضِهَا أَوْ أَحَدِهَا.

وَعَمَلُ الْقَلْبِ عَمَلٌ يَسِيرُ سَهْلٌ عَلَى مَنْ يَسِرَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، لَيْسَ فِيهِ مَشَقَّةٌ وَكُلْفَةٌ، وَمَعَ ذَلِكَ رَتَّبَ الْمَوْلَى الْحَكِيمُ عَلَيْهِ أَجُورًا عَظِيمَةً وَحَسَنَاتٍ كَبِيرَةً وَدَرَجَاتٍ عَالِيَةً غَالِيَةً كَثِيرَةً.

وَعَمَلِي الْمَتَوَاضِعُ عَلَى الرِّسَالَةِ يَتَضَمَّنُ:

1. ضَبْطُ الْمَنْظُومَتَيْنِ (5) الَّتِي هِيَ مَحَلُّ هَذَا الْاِعْتِنَاءِ - وَكَذَا النَّصِ الْمَنْشُورِ الَّذِي هُوَ أَصْلُهَا تَتِمِيمًا

لِلْفَائِدَةِ (1) - عَلَى عِدَّةِ نُسَخٍ مَطْبُوعَةٍ دُونَ اثْنَاتِ الْفُرُوقِ الصَّغِيرَةِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ النُّسخِ حَتَّى لَا تُثْقِلَ الْحَوَاشِي بِمَا قَدْ تَكُونُ فَائِدَتُهُ قَلِيلَةً.

(1) سورة آل عمران، الآية: 8.

(2) سورة الفجر، الآية: 27.

(3) سورة يوسف، الآية: 53.

(4) سورة القيامة، الآية: 2.

(5) - مَنْظُومَةُ أَسْبَابِ حَيَاةِ الْقُلُوبِ لِلشَّيْخِ الْعَلَامَةِ حَمْدُ بْنُ عَتِيقٍ؛ ضَبَطْتُهَا عَلَى طَبْعَةِ:

. مجموعة القصائد الزُّهديات للشيخ عبد العزيز الحمد السلمان، غير منسوبة لناظمها، (363360/1) سقط منها بيتان.

. مَنْظُومَةُ فِي غَلَامَاتِ صِحَّةِ الْقَلْبِ لِلْعَلَامَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَحْمَانَ؛ ضَبَطْتُهَا عَلَى طَبْعَةِ:

2. تشكيل نص المنظومة تشكيلاً أظنه تاماً، تيسيراً لعامة المسلمين، فعدم تشكيل النص يحول- في أكثر الأحيان- بين الكتب وبين استفادة الناس منها.
3. وضع مقدمة موصحة لمنهج الاعتناء بالمنظومة.
4. وضع ترجمة موجزة لصاحب المنظومة.
5. وضع تعريف بالمنظومتين يبين موضوعهما، ويقرّب مرامهما، بلطف عبارة وأقرب إشارة، مع الاعتناء كما هو دائماً الحال في هذه السلسلة؛ "تقريب المثون العلميّة"، ببيان طبعتيهما وشروحاتيهما وأعمال أهل العلم عليهما.. وما يتبع ذلك ويلحقه ممّا لا غنى لطالب العلم عنه في سيره لطالب العلم ورفع الجهل عن نفسه.
- والله من وراء القصد ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كتبه: أبو عبد الرحمن إسماعيل ابن عمر
الجزائري عشية يوم الأحد 4 جمادى الآخرة
سنة (1445) هـ، بسحولة، الجزائر العاصمة.

khabatousmail@gmail.com

. مقدمة شرح الشيخ عبد الرزاق البدر الذي طبع عن دار الفرقان للنشر والتوزيع بالجزائر باعثناء الأخ الفاضل أبو عبد العزيز منير الجزائري، الطبعة الأولى (1439) هـ، صفحة 23.14.

. ومجموعة القصائد الزهديات للشيخ عبد العزيز محمد السلامان، من البيت (8) إلى البيت (71) غير منسوبة لناظمها، (441436/1).
(1) عن طبعة دار عالم الفوائد (123.112/1)، وطبعة دار ابن الجوزي (149.139/1).

النَّصُّ الْمَنْشُورُ الَّذِي نُظِمَتْ
مِنْهُ الْمَنْظُومَتَانِ

الباب العاشر

في علامات مَرَضِ القلبِ وصَحَّتِهِ (1)

كُلُّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ الْبَدَنِ خُلِقَ لِفِعْلِ خَاصٍ بِهِ، كَمَالُهُ؛ فِي حُصُولِ ذَلِكَ الْفِعْلِ مِنْهُ. وَمَرَضُهُ؛ أَنْ يَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ الْفِعْلُ الَّذِي خُلِقَ لَهُ، حَتَّى لَا

يَصْدُرُ مِنْهُ، أَوْ يَصْدُرَ مَعَ نَوْعٍ مِنَ الْإِضْطِرَابِ.

- فَمَرَضُ الْيَدِ: أَنْ يَتَعَذَّرَ عَلَيْهَا الْبَطْشُ.

- وَمَرَضُ الْعَيْنِ: أَنْ يَتَعَذَّرَ عَلَيْهَا النَّظَرُ وَالرُّؤْيَةُ.

- وَمَرَضُ اللِّسَانِ: أَنْ يَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ النُّطْقُ.

- وَمَرَضُ الْبَدَنِ: أَنْ يَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ حَرَكَتُهُ الطَّبَعِيَّةُ أَوْ يَضْعُفُ.

- وَمَرَضُ الْقَلْبِ: أَنْ يَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ مَا خُلِقَ لَهُ مِنْ؛ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِهِ، وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَإِثَارِ ذَلِكَ عَلَى كُلِّ شَهْوَةٍ.

فَلَوْ عَرَفَ الْعَبْدُ كُلَّ شَيْءٍ وَلَمْ يَعْرِفْ رَبَّهُ، فَكَانَتْهُ لَمْ يَعْرِفْ شَيْئًا.

وَلَوْ نَالَ كُلَّ حَظٍّ مِنْ حُطُوطِ الدُّنْيَا وَلَذَاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا، وَلَمْ يَظْفَرْ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ، وَالشَّوْقِ إِلَيْهِ، وَالْأُنْسِ بِهِ، فَكَانَتْهُ لَمْ يَظْفَرْ بِلَذَّةٍ وَلَا نَعِيمٍ وَلَا فُرَّةٍ عَيْنٍ.

بَلْ إِذَا كَانَ الْقَلْبُ خَالِيًا مِنْ ذَلِكَ؛ عَادَتْ تِلْكَ الْحُطُوطُ وَاللَّذَاتُ عَذَابًا لَهُ وَلَا بُدَّ، فَيَصِيرُ مُعَذَّبًا بِنَفْسِ مَا كَانَ مُنْعَمًا بِهِ مِنْ جَهَتَيْنِ: أ- مِنْ جِهَةِ حَسْرَةِ قَوْتِهِ، وَأَنَّهُ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، مَعَ شِدَّةِ تَعَلُّقِ رُوحِهِ بِهِ.

ب - وَمِنْ جِهَةِ قَوْتِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْفَعُ وَأَدْوَمُ، حَيْثُ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ.

- فَالْمَحْبُوبُ الْحَاصِلُ؛ قَاتَ.

- وَالْمَحْبُوبُ الْأَعْظَمُ؛ لَمْ يَظْفَرْ بِهِ.

وَكُلُّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ؛ أَحَبَّهُ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ لَهُ وَلَا بُدَّ، وَلَمْ يُؤْثِرْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْمَحْبُوبَاتِ، فَمَنْ آثَرَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْمَحْبُوبَاتِ؛ فَقَلْبُهُ مَرِيضٌ، كَمَا أَنَّ الْمَعِدَةَ إِذَا اعْتَادَتْ أَكْلَ الْحَبِيثِ، وَآثَرَتْهُ عَلَى الطَّيِّبِ؛ سَقَطَتْ عَنْهَا شَهْوَةُ الطَّيِّبِ، وَتَعَوَّضَتْ بِمَحَبَّةٍ غَيْرِهِ.

وَقَدْ يَمْرُضُ الْقَلْبُ وَيَشْتَدُّ مَرَضُهُ؛

1- وَلَا يَعْرِفُ بِهِ صَاحِبَهُ؛ لِاسْتِغَالِهِ وَانْصِرَافِهِ عَنْ مَعْرِفَةِ صِحَّتِهِ وَأَسْبَابِهَا، بَلْ قَدْ يَمُوتُ وَصَاحِبُهُ لَا

يَشْعُرُ بِمَوْتِهِ، وَعَلَامَةُ ذَلِكَ: أَنَّهُ لَا تُؤْلَمُهُ جَرَاحَاتُ الْقَبَائِحِ، وَلَا يُوجَعُهُ جَهْلُهُ بِالْحَقِّ وَعَقَائِدِهِ الْبَاطِلَةِ، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا كَانَ فِيهِ حَيَاةٌ يَأْلَمُ بِوُرُودِ الْقَبِيحِ عَلَيْهِ، وَيَأْلَمُ بِجَهْلِهِ بِالْحَقِّ بِحَسَبِ حَيَاتِهِ.

وَمَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيْلَامٌ

(1)

(1) وهذا الفصل موجود في طبعة دار عالم الفوائد في (123:112/1)، ودار ابن الجوزي في (149:139/1).

2- وَقَدْ يَشْعُرُ بِمَرَضِهِ:

- وَلَكِنْ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ تَحَمُّلُ مَرَارَةِ الدَّوَاءِ وَالصَّبْرُ عَلَيْهَا؛ فَيُؤَثِّرُ بَقَاءُ أَلَمِهِ عَلَى مَشَقَّةِ الدَّوَاءِ، فَإِنَّ دَوَاءَهُ فِي مُخَالَفَةِ الْهَوَى، وَذَلِكَ أَصْعَبُ شَيْءٍ عَلَى النَّفْسِ، وَلَيْسَ لَهَا أَنْفَعُ مِنْهُ.

- وَتَارَةً يُوْطِنُ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ، ثُمَّ يَنْفَسِحُ عَزْمَهُ، وَلَا يَسْتَمِرُّ مَعَهُ؛ لِضَعْفِ عِلْمِهِ وَبَصِيرَتِهِ وَصَبْرِهِ؛ كَمَنْ دَخَلَ فِي طَرِيقٍ مَخُوفٍ مُفْضٍ إِلَى غَايَةِ الْأَمْنِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ صَبَرَ عَلَيْهِ انْقَضَى الْخَوْفُ وَأَعْقَبَهُ الْأَمْنُ، فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى: - قُوَّةِ صَبْرٍ، - وَقُوَّةِ يَقِينٍ بِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ، وَمَتَى ضَعُفَ صَبْرُهُ وَيَقِينُهُ رَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ، وَلَمْ يَتَحَمَّلْ مَشَقَّتَهَا، وَلَا سِيَّمًا إِنْ عَدِمَ الرَّفِيقَ، وَاسْتَوْحَشَ مِنَ الْوَحْدَةِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: أَيْنَ ذَهَبَ النَّاسُ؟! فَمِنْ أَسْوَأِ أَسْوَءٍ، وَهَذِهِ حَالُ أَكْثَرِ الْخَلْقِ، وَهِيَ الَّتِي أَهْلَكَتْهُمْ.

فَالْبَصِيرُ الصَّادِقُ لَا يَسْتَوْحَشُ مِنْ قَلَّةِ الرَّفِيقِ وَلَا مِنْ فَقْدِهِ؛ إِذَا اسْتَشْعَرَ قَلْبُهُ مُرَافَقَةَ الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ،

﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿٦٩﴾

النساء [69]؛ فَتَقَرُّدُ الْعَبْدِ فِي طَرِيقِ طَلَبِهِ؛ دَلِيلٌ عَلَى صِدْقِ الطَّلَبِ.

وَلَقَدْ سُئِلَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَ عَنْهَا.

فَقِيلَ لَهُ: إِنْ أَخَاكَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَقُولُ فِيهَا بِمِثْلِ قَوْلِكَ!

فَقَالَ: مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَدًا يُؤَافِقُنِي عَلَيْهَا.

وَلَمْ يَسْتَوْحَشْ - بَعْدَ ظُهُورِ الصَّوَابِ لَهُ - مِنْ عَدَمِ الْمَوَافِقِ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ - إِذَا لَاحَ وَتَبَيَّنَ - لَمْ يَحْتَجْ إِلَى شَاهِدٍ يَشْهَدُ بِهِ، وَالْقَلْبُ يُبْصِرُ الْحَقَّ كَمَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ الشَّمْسَ؛ فَإِذَا رَأَى الرَّائِيَ الشَّمْسَ لَمْ يَحْتَجْ - فِي عِلْمِهِ بِهَا - وَاعْتِقَادِهِ أَنَّهَا طَالِعَةٌ - إِلَى مَنْ يَشْهَدُ بِذَلِكَ وَيُؤَافِقُهُ عَلَيْهِ، وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي شَامَةَ فِي كِتَابِ "الْحَوَادِثِ وَالْبَدْعِ" (2): (حَيْثُ جَاءَ الْأَمْرُ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ: فَالْمُرَادُ بِهِ لُزُومُ الْحَقِّ وَاتِّبَاعُهُ، وَإِنْ كَانَ الْمُتَمَسِّكُ بِهِ قَلِيلًا، وَالْمُخَالَفُ لَهُ كَثِيرًا؛ لِأَنَّ الْحَقَّ هُوَ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ الْأُولَى مِنْ عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، وَلَا تَنْظُرُ إِلَى كَثَرَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ بَعْدَهُمْ.

- قَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونِ الْأَوْدِيِّ:

صَحِبْتُ مُعَاذًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِالْيَمَنِ، فَمَا فَارَقْتُهُ حَتَّى وَارَيْتُهُ فِي التُّرَابِ بِالشَّامِ.

ثُمَّ صَحِبْتُ بَعْدَهُ أَفَقَةَ النَّاسِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ وَهُوَ يَقُولُ: سَيَلِي عَلَيْكُمْ وَلَا تَفُوتُوا الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا، فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لِمَوَاقِيتِهَا؛ فَهِيَ الْفَرِيضَةُ، وَصَلُّوا مَعَهُمْ؛ فَإِنَّهَا لَكُمْ نَافِلَةٌ.

قَالَ قُلْتُ: يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ! مَا أَدْرِي مَا تُحَدِّثُونَا؟!

قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟!

(1) صدر البيت: مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ. والبيت للممتني في ديوانه (217/4).

(2) والمسمى الباعث على إنكار البدع والحوادث، وله طبعات متعددة.

قُلْتُ: تَأْمُرُنِي بِالْجَمَاعَةِ وَتُحْصِنِي عَلَيْهَا، ثُمَّ تَقُولُ: صَلِّ الصَّلَاةَ وَحْدَكَ؛ وَهِيَ الْفَرِيضَةُ، وَصَلِّ مَعَ الْجَمَاعَةِ؛ وَهِيَ نَافِلَةٌ؟!

قَالَ: يَا عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ!، قَدْ كُنْتَ أَظُنُّكَ مِنْ أَفْقِهِ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرِيَةِ؛ تَدْرِي مَا الْجَمَاعَةُ؟
قُلْتُ: لَا.

قَالَ: إِنَّ جُمْهُورَ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ فَارَقُوا الْجَمَاعَةَ، الْجَمَاعَةُ مَا وَافَقَ الْحَقَّ، وَإِنْ كُنْتَ وَحْدَكَ.
وَفِي طَرِيقٍ أُخْرَى: فَضَرَبَ عَلَى فَخْذِي وَقَالَ: وَيْحَكَ!، إِنَّ جُمْهُورَ النَّاسِ فَارَقُوا الْجَمَاعَةَ، وَإِنَّ الْجَمَاعَةَ مَا وَافَقَ طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ: يَعْنِي إِذَا فَسَدَتِ الْجَمَاعَةُ؛ فَعَلَيْكَ بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ قَبْلَ أَنْ تَفْسُدَ، وَإِنْ كُنْتَ وَحْدَكَ؛ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْجَمَاعَةُ حِينَئِذٍ. ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ⁽¹⁾.

وَقَالَ أَبُو شَامَةَ عَنْ مُبَارَكٍ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: "السُّنَّةُ - وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - بَيْنَ الْعَالِي وَالْجَانِي، فَاصْبِرُوا عَلَيْهَا رَحِمَكُمُ اللَّهُ؛ فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ كَانُوا أَقَلَّ النَّاسِ فِيمَا مَضَى، وَهُمْ أَقَلُّ النَّاسِ فِيمَا بَقِيَ؛ الَّذِينَ لَمْ يَذْهَبُوا مَعَ أَهْلِ الْإِتْرَافِ فِي إِتْرَافِهِمْ، وَلَا مَعَ أَهْلِ الْبِدْعِ فِي بِدْعِهِمْ، وَصَبَرُوا عَلَى سُنَّتِهِمْ حَتَّى لَقُوا رَبَّهُمْ، فَكَذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَكُونُوا"⁽²⁾.

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ الطُّوسِي - الْإِمَامُ الْمُتَّقِ عَلَى إِمَامَتِهِ مَعَ رُبَّتَيْهِ - أَتَبَعَ النَّاسَ لِلْسُّنَّةِ فِي زَمَانِهِ، حَتَّى قَالَ: "مَا بَلَغَنِي سُنَّةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَمِلْتُ بِهَا، وَلَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ رَاكِبًا، فَمَا مَكَّنْتُ مِنْ ذَلِكَ"، فَسُئِلَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي زَمَانِهِ عَنِ السَّوَادِ الْأَعْظَمِ الَّذِينَ جَاءَ فِيهِمُ الْحَدِيثُ: "إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ"⁽³⁾: فَقَالَ: "مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ الطُّوسِي هُوَ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ".

وَصَدَقَ وَاللَّهُ؛ فَإِنَّ الْعَصَرَ إِذَا كَانَ فِيهِ إِمَامٌ عَارِفٌ بِالسُّنَّةِ دَاعٍ إِلَيْهَا؛ فَهُوَ الْحُجَّةُ، وَهُوَ الْإِجْمَاعُ، وَهُوَ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ، وَهُوَ سَبِيلُ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي مَنْ فَارَقَهَا وَاتَّبَعَ سِوَاهَا؛ وَلَاَهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى، وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ، وَسَاءَتْ مَصِيرًا.
وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ مِنْ عَلَامَاتِ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ عُذُولَهَا عَنِ الْأَعْزِيَةِ النَّافِعَةِ الْمُوَافِقَةِ لَهَا إِلَى الْأَعْزِيَةِ الضَّارَّةِ.

وَعُذُولَهَا عَنْ دَوَائِهَا النَّافِعِ إِلَى دَائِهَا الضَّارِّ.

فَهُنَا أَرْبَعَةُ أُمُورٍ: 1- غِذَاءٌ نَافِعٌ. 2- وَدَوَاءٌ شَافٍ. 3- وَغِذَاءٌ ضَارٌّ. 4- وَدَوَاءٌ مُهْلِكٌ.

1- **فَالْقَلْبُ الصَّحِيحُ يُؤَثِّرُ النَّافِعَ الشَّافِيَ عَلَى الضَّارِّ الْمُؤْذِي.**

وَالْقَلْبُ الْمَرِيضُ يَضِدُّ ذَلِكَ.

(1) صفحة (91، 92) تحقيق الشيخ مشهور حسن آل سلمان، وقال فيه: أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (3/322/13) بسند صحيح، وصححه الألباني في تخريج المشكاة (61/1).

(2) صفحة (72) تحقيق الشيخ مشهور حسن آل سلمان، رواه الدارمي (222) ط/ حسين سليم أسد الدارمي.

(3) رواه ابن أبي عاصم في السنة (84) وابن ماجه (3950) بسند ضعيف جدا، وهو في السلسلة الضعيفة (2896).

وَأَنْفَعُ الْأَعْذِيَةِ؛ غِذَاءُ الْإِيمَانِ، وَأَنْفَعُ الْأَدْوِيَةِ؛ دَوَاءُ الْقُرْآنِ، وَكُلُّ مِنْهُمَا فِيهِ الْغِذَاءُ وَالْدَوَاءُ.

2- وَمِنْ عَلَامَاتِ صِحَّتِهِ أَيْضًا: أَنْ يَرْتَحِلَ عَنِ الدُّنْيَا حَتَّى يَنْزِلَ بِالْآخِرَةِ، وَيَحِلَّ فِيهَا حَتَّى يَبْقَى كَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِهَا وَأَبْنَائِهَا، جَاءَ إِلَى هَذِهِ الدَّارِ غَرِيبًا، يَأْخُذُ مِنْهَا حَاجَتَهُ، وَيَعُودُ إِلَى وَطَنِهِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ غَائِرٌ سَبِيلٍ، وَعُدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ" (1).

فَحَيَّ عَلَى جَنَاتٍ عَدْنٍ فَإِنَّهَا مَنَازِلُكَ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ وَلَكِنَّا سَبِيُّ الْعُدُوِّ، فَهَلْ تَرَى نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلِّمُ؟ (2)

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدِيرَةً، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَتُونٌ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ" (3).

وَكُلَّمَا صَحَّ الْقَلْبُ مِنْ مَرَضِهِ؛ تَرَحَّلَ إِلَى الْآخِرَةِ وَقَرَّبَ مِنْهَا، حَتَّى يَصِيرَ مِنْ أَهْلِهَا.

وَكُلَّمَا مَرَضَ الْقَلْبُ وَاعْتَلَّ؛ أَثَّرَ الدُّنْيَا وَاسْتَوَظَنَهَا، حَتَّى يَصِيرَ مِنْ أَهْلِهَا.

3- وَمِنْ عَلَامَاتِ صِحَّةِ الْقَلْبِ: أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَضْرِبُ عَلَى صَاحِبِهِ، حَتَّى يُنِيبَ إِلَى اللَّهِ وَيُخْبِتَ إِلَيْهِ، وَيَتَعَلَّقَ بِهِ تَعَلُّقَ الْمُحِبِّ الْمُضْطَرِّ إِلَى مَحْبُوبِهِ، الَّذِي لَا حَيَاةَ لَهُ وَلَا فَلَاحَ وَلَا نَعِيمَ وَلَا سُرُورَ؛ إِلَّا بِرِضَاؤِهِ وَقُرْبِهِ وَالْأُنْسِ بِهِ، فَبِهِ يَطْمَئِنُّ، وَإِلَيْهِ يَسْكُنُ، وَإِلَيْهِ يَأْوِي، وَبِهِ يَقْرَحُ، وَعَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ، وَبِهِ يَتَّقُ، وَإِيَّاهُ يَرْجُو، وَلَهُ يَخَافُ.

فَذَكِّرْهُ؛ قُوَّتَهُ وَغِذَاؤُهُ، وَمَحَبَّتَهُ وَالشُّوقَ إِلَيْهِ؛ حَيَاتِهِ وَنَعِيمَهُ وَلَذَّتُهُ وَسُرُورُهُ، وَالْإِلْتِفَاتُ إِلَى غَيْرِهِ وَالتَّعَلُّقُ بِسِوَاهُ؛ دَاوُهُ، وَالرُّجُوعُ إِلَيْهِ؛ دَوَاؤُهُ.

فَإِذَا حَصَلَ لَهُ رَبُّهُ؛ سَكَنَ إِلَيْهِ وَاطْمَأَنَّ بِهِ، وَزَالَ ذَلِكَ الْاضْطِرَابُ وَالْقَلَقُ، وَانْسَدَّتْ تِلْكَ الْفَاقَةُ، فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ فَاقَةً لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى أَبَدًا، وَفِيهِ شَعْتُ لَا يَلْتَمُهُ غَيْرُ الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَرَضٌ لَا يَشْفِيهِ غَيْرُ الْإِخْلَاصِ لَهُ، وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ، فَهُوَ دَائِمًا يَضْرِبُ عَلَى صَاحِبِهِ، حَتَّى يَسْكُنَ وَيَطْمَئِنُّ إِلَى إِلَهِهِ وَمَعْبُودِهِ، فَحِينَئِذٍ يَبَاشِرُ رُوحَ الْحَيَاةِ، وَيَذُوقُ طَعْمَهَا، وَيَصِيرَ لَهُ حَيَاةٌ أُخْرَى غَيْرَ حَيَاةِ الْغَافِلِينَ الْمُعْرِضِينَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي لَهُ خُلُقُ الْخَلْقِ، وَلَاجِلِهِ خُلِقَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَلَهُ أُرْسِلَتِ الرُّسُلُ وَأُنزِلَتِ الْكُتُبُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا نَفْسٌ وَجُودُهُ لَكَفَى بِهِ جَزَاءً، وَكَفَى بِقُوَّتِهِ حَسْرَةً وَعُقُوبَةً.

(1) أصله في صحيح البخاري (6053) دون "وعد نفسك من أهل القبور"، ورواه بتلك الزيادة أحمد (4764) والترمذي (2333) وابن ماجه (4114) والطبراني في الصغير (63) والآجري في الغرباء (18) من حديث ابن عمر رضي الله عنه؛ حسنهما الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند (383/8)، وقواها الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة (148/3) برقم (1475، 1474) وصحيح الجامع (4579).

(2) البيتان من ميمية ابن القيم، أورد منها أبيتا في كتب أخرى له كـ؛ "طريق المهجرتين" و"الرسالة النبوكية".

(3) علقه البخاري في أول كتاب الرقاق في الباب الرابع عن علي رضي الله عنه بصيغة الجزم، وهو موصول بإسناد حسن عند جماعة منهم؛ عبد الله ابن المبارك في الزهد (255) وأحمد في الزهد (694) وهناد في الزهد (409) وابن أبي شيبه في المصنف (37214) ط/كنوز إشبيلية، وابن أبي الدنيا في قصر الأمل (49)، الزهد الكبير للبيهقي (192، 193).

كَمَا قِيلَ:

وَمَنْ صَدَّ عَنَّا حَظُّهُ الْبُعْدُ وَالْقَلَى
وَمَنْ فَاتَنَا يَكْفِيهِ أَنِّي أَفُوتُهُ

قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: "مَسَاكِينُ أَهْلِ الدُّنْيَا، خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا ذَاقُوا أَطْيَبَ مَا فِيهَا.
قِيلَ: وَمَا أَطْيَبُ مَا فِيهَا؟

قَالَ: مَحَبَّةُ اللَّهِ، وَالْأُنْسُ بِهِ، وَالشَّوْقُ إِلَى لِقَائِهِ، وَالتَّوَكُّلُ بِذِكْرِهِ وَطَاعَتِهِ"⁽¹⁾.
وَقَالَ آخَرُ: "إِنَّهُ لَيَمُرُّ بِي أَوْقَاتٌ أَقُولُ فِيهَا: إِنْ كَانَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مِثْلِ هَذَا، إِنَّهُمْ لَفِي عَيْشٍ طَيِّبٍ"⁽²⁾.
وَقَالَ آخَرُ: "وَاللَّهِ، مَا طَابَتِ الدُّنْيَا؛ إِلَّا بِمَحَبَّتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَلَا الْجَنَّةُ؛ إِلَّا بِرُؤْيَيْهِ وَمُشَاهَدَتِهِ"⁽³⁾.
وَقَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْوَرَّاقُ: "حَيَاةُ الْقَلْبِ؛ فِي ذِكْرِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْعَيْشِ الْهَنِيِّ؛ الْحَيَاةُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى لَا
غَيْرَ".

وَلِهَذَا كَانَ الْفُوتُ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِاللَّهِ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ؛ لِأَنَّ الْفُوتَ انْقِطَاعٌ عَنِ الْحَقِّ.
وَالْمَوْتُ انْقِطَاعٌ عَنِ الْخَلْقِ.

فَكَمْ بَيْنَ الْانْقِطَاعَيْنِ؟!

وَقَالَ آخَرُ: "مَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بِاللَّهِ تَعَالَى؛ قَرَّتْ بِهِ كُلُّ عَيْنٍ، وَمَنْ لَمْ تَقَرَّ عَيْنُهُ بِاللَّهِ؛ تَقَطَّعَ قَلْبُهُ عَلَى الدُّنْيَا
حَسْرَاتٍ".

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ: "مَنْ سَرَّ بِخِدْمَةِ اللَّهِ؛ سَرَّتِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا بِخِدْمَتِهِ، وَمَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بِاللَّهِ؛ قَرَّتْ عُيُونُ
كُلِّ أَحَدٍ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ"⁽⁴⁾.

4- وَمِنْ عَلَامَاتِ صِحَّةِ الْقَلْبِ: أَنْ لَا يَفْتَرَّ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ، وَلَا يَسَامَ مِنْ خِدْمَتِهِ، وَلَا يَأْلَسَ بغيرِهِ؛ إِلَّا بِمَنْ
يَدُلُّهُ عَلَيْهِ، وَيُذَكِّرُهُ بِهِ، وَيُذَكِّرُهُ بِهَذَا الْأَمْرِ.

5- وَمِنْ عَلَامَاتِ صِحَّةِ: أَنَّهُ إِذَا فَاتَهُ وَرْدُهُ؛ وَجَدَ لِفَوَاتِهِ أَلَمًا أَعْظَمَ مِنْ تَأَلُّمِ الْحَرِيصِ بِفَوَاتِ مَالِهِ وَفَقْدِهِ.

6- وَمِنْ عَلَامَاتِ صِحَّةِ: أَنَّهُ يَشْتَأْقُ إِلَى الْخِدْمَةِ، كَمَا يَشْتَأْقُ الْجَائِعُ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

7- وَمِنْ عَلَامَاتِ صِحَّةِ: أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ؛ ذَهَبَ عَنْهُ هُمُّهُ وَغَمُّهُ بِالدُّنْيَا، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ خُرُوجُهُ مِنْهَا،
وَوَجَدَ فِيهَا رَاحَتَهُ وَنَعِيمَهُ، وَفَرَّةَ عَيْنِهِ وَسُرُورَ قَلْبِهِ.

8- وَمِنْ عَلَامَاتِ صِحَّةِ: أَنْ يَكُونَ هُمُّهُ وَاجِدًا، وَأَنْ يَكُونَ فِي اللَّهِ.

9- وَمِنْ عَلَامَاتِ صِحَّةِ: أَنْ يَكُونَ أَشَحَّ بِوَقْتِهِ أَنْ يَذْهَبَ ضَائِعًا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ شُحًّا بِمَالِهِ.

10- وَمِنْهَا: أَنْ يَكُونَ اهْتِمَامُهُ بِتَصْحِيحِ الْعَمَلِ أَعْظَمَ مِنْهُ بِالْعَمَلِ:

(1) رواه أبو نعيم في الحلية (167/8) عن عبد الله بن المبارك، وهو هنا بمعناه.

(2) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (257/10) عن أبي سليمان الداراني، وهو هنا بمعناه.

(3) رواه أبو نعيم في الحلية (372/9) عن ذي النون المصري، وهو هنا بمعناه.

(4) رواه البيهقي في الزهد الكبير (726).

فَيَحْرِصُ عَلَى؛ 1- الإِخْلَاصِ فِيهِ.

2- وَالتَّصَبُّحَ.

3- وَالتَّابِعَةَ.

4- وَالْإِحْسَانَ.

وَيَشْهَدُ مَعَ ذَلِكَ؛ 5- مِنَّةَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ.

6- وَتَقْصِيرَهُ فِي حَقِّ اللَّهِ.

فَهَذِهِ سِتَّةُ مَشَاهِدَ؛ لَا يَشْهَدُهَا إِلَّا الْقَلْبُ الْحَيُّ السَّلِيمُ.

وَبِالْجُمْلَةِ فَالْقَلْبُ الصَّحِيحُ: هُوَ الَّذِي هُمُّهُ كُلُّهُ فِي اللَّهِ، وَحُبُّهُ كُلُّهُ لَهُ، وَقَصْدُهُ لَهُ، وَبَدَنُهُ لَهُ، وَأَعْمَالُهُ لَهُ، وَنَوْمُهُ لَهُ، وَيَقْظَتُهُ لَهُ، وَحَدِيثُهُ وَالْحَدِيثُ عَنْهُ أَشْهَى إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ حَدِيثٍ، وَأَفْكَارُهُ تَحُومُ عَلَى مَرَاضِيهِ وَمَحَابِبِهِ، وَالْخُلُوعُ بِهِ أَثَرٌ عِنْدَهُ مِنَ الْخُلْطَةِ؛ إِلَّا حَيْثُ تَكُونُ الْخُلْطَةُ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَأَرْضَى لَهُ، فَرَّةٌ عَيْنِهِ بِهِ، وَطُمَأْنِينَتُهُ وَسُكُونُهُ إِلَيْهِ، فَهُوَ كُلَّمَا وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ الْتِفَاتًا إِلَى غَيْرِهِ تَلَا عَلَيْهِ: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَنْجِبِي إِلَى

رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ الفجر [27، 28]، فَهُوَ يَرِدُّ عَلَيْهَا الْخِطَابَ بِذَلِكَ لِيَسْمَعَهُ مِنْ رَبِّهِ يَوْمَ لِقَائِهِ؛ فَيَنْصَبُّ الْقَلْبُ بَيْنَ يَدَيِ إِلَهِهِ وَمَعْبُودِهِ الْحَقِّ بِصِبْغَةِ الْعُبُودِيَّةِ، فَتَصِيرُ الْعُبُودِيَّةُ صِفَةً لَهُ وَذَوْقًا لَا تَكْلُفًا، فَيَأْتِي بِهَا تَوَدُّدًا وَتَحَبُّبًا وَتَقَرُّبًا، كَمَا يَأْتِي الْمُحِبُّ الْمُتَيَّمُّ فِي مَحَبَّةٍ مَحْبُوبَةٍ بِخِدْمَتِهِ وَقَضَاءِ أَشْغَالِهِ؛ - فِكَلَّمَا عَرَضَ لَهُ أَمْرٌ مِنْ رَبِّهِ أَوْ نَهْيٌ؛ أَحَسَّ مِنْ قَلْبِهِ نَاطِقًا يَنْطِقُ: "لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ!، إِنِّي سَامِعٌ مُطِيعٌ مُمْتَثِلٌ، وَلَكَ عَلَيَّ الْمِنَّةُ فِي ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ فِيهِ عَائِدٌ إِلَيْكَ.

- وَإِذَا أَصَابَهُ قَدَرٌ؛ وَجَدَ مِنْ قَلْبِهِ نَاطِقًا يَقُولُ: "أَنَا عَبْدُكَ وَمُسْكِينُكَ وَفَقِيرُكَ، وَأَنَا عَبْدُكَ الْفَقِيرُ الْعَاجِزُ الضَّعِيفُ الْمُسْكِينُ، وَأَنْتَ رَبِّي الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ، لَا صَبْرَ لِي إِنْ لَمْ تُصَبِّرْنِي، وَلَا قُوَّةَ لِي إِنْ لَمْ تُحْمِلْنِي وَتُقَوِّنِي، لَا مَلْجَأَ لِي مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، وَلَا مُسْتَعَانَ لِي إِلَّا بِكَ، وَلَا انْصِرَافَ لِي عَنْ بَابِكَ، وَلَا مَذْهَبَ لِي عَنْكَ. فَيَنْطَرِحُ بِمَجْمُوعِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَعْتَمِدُ بِكَلْبَتِهِ عَلَيْهِ؛

- فَإِنْ أَصَابَهُ بِمَا يَكْرَهُ؛ قَالَ: رَحْمَةً أَهْدَيْتَ إِلَيَّ، وَدَوَاءً نَافِعٌ مِنْ طَبِيبٍ مُشْفِقٍ.

- وَإِنْ صَرَفَ عَنْهُ مَا يُحِبُّ؛ قَالَ: شَرُّ صُرْفٍ عَنِّي:

وَكَمْ زُمْتُ أَمْرًا خِزْتُ لِي فِي انْصِرَافِهِ وَمَا زِلْتُ بِي مَنِّي أَبْرَ وَأَرْحَمَا

فَكُلُّ مَا مَسَّهُ بِهِ مِنَ السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ؛ اِهْتَدَى بِهَا طَرِيقًا إِلَيْهِ، وَانْفَتَحَ لَهُ مِنْهُ بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ عَلَيْهِ، كَمَا قِيلَ: مَا مَسَّنِي قَدَرٌ يَكْرَهُ أَوْ رِضًا إِلَّا اِهْتَدَيْتُ بِهِ إِلَيْكَ طَرِيقًا

أَمْضِ الْقَضَاءَ عَلَى الرِّضَا مَنِّي بِهِ إِنِّي وَجَدْتُكَ فِي الْبَلَاءِ رَفِيقًا

فَلِلَّهِ هَاتِيكَ الْقُلُوبُ، وَمَا انطَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ الصَّمَائِرِ، وَمَاذَا أُودِعَتْهُ مِنَ الْكُنُوزِ وَالْذَّخَائِرِ!، وَلِلَّهِ طِيبُ
أَسْرَارِهَا، وَلَا سِيَّمَا يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ!
سَيَبْدُو لَهَا طِيبٌ وَنُورٌ وَبَهْجَةٌ وَحُسْنٌ ثَنَاءٍ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

تَاللَّهِ، لَقَدْ رُفِعَ لَهَا عِلْمٌ عَظِيمٌ؛ فَشَمَرَتْ إِلَيْهِ، وَاسْتَبَانَ لَهَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ؛ فَاسْتَقَامَتْ عَلَيْهِ، وَدَعَاها مَا دُونَ
مَطْلُوبِهَا الْأَعْلَى؛ فَلَمْ تَسْتَجِبْ لَهُ، وَاخْتَارَتْهُ عَلَى مَا سِوَاهُ، وَآثَرَتْ مَا لَدَيْهِ.

المنظومة الأولى

منظومة أسباب حياة القلوب

للشيخ العلامة حمد بن عتيق

(1227 - 1301 هـ)

التَّعْرِيفُ بِالمُؤَلِّفِ وَالْمُؤَلَّفِ

التَّعْرِيفُ بِالْمُؤَلِّفِ

العلامة الشيخ حمد بن علي بن عتيق (1227-1301هـ)

- نسبُه ونشأته:

هُوَ الشَّيْخُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ الْوَرَعُ الزَّاهِدُ الْفَارِسُ فِي الْعُلُومِ حَمْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ عَتِيقٍ بْنِ رَاشِدٍ بْنِ حَمِيصَةَ، النَّجْدِيُّ الْحَنْبَلِيُّ السَّلَفِيُّ، وَأَصْلُهُ مِنْ (تَادِق)، ثُمَّ (الزُّلْفِي)، مِنْ بُلْدَانِ نَجْدٍ. وُلِدَ فِي بَلَدِ (الزُّلْفِي) عَامَ سَبْعَةِ وَعَشْرِينَ وَمِئَتَيْنِ وَأَلْفٍ لِلْهِجْرَةِ (1227هـ) وَنَشَأَ بِهَا، تَرَبَّى يَتِيمًا فِي كِفَالَةِ أُمِّهِ، وَلَمْ تَكُنْ سُبُلُ الْمَعِيشَةِ فِي نَجْدٍ مُيسَّرَةً فَاضْطَرَّتْهُ الظُّرُوفُ إِلَى الْعَمَلِ. تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، وَقَيَّضَ اللَّهُ لَهُ رَجُلًا صَالِحًا أَشَارَ عَلَيْهِ بِالسَّفَرِ إِلَى الرِّيَاضِ، وَالْإِنْصِرَافِ إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، فَاسْتَطَاعَ فِي مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ أَنْ يُحْصَلَ عِلْمًا غَزِيرًا، وَسَاعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ بَعْدَ تَوْفِيقِ اللَّهِ ذَهْنُهُ الْوَقَادُ وَدَكَاؤُهُ الْفِطْرِيُّ الَّذِي وَهَبَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ.

- مِنْ مَشَائِخِهِ:

- قَدِمَ الرِّيَاضَ سَنَةَ (1253هـ) فِي وِلَايَةِ الْإِمَامِ فَيَصِلُ بْنُ تُرْكِي (ت 1282) وَقَرَأَ عَلَى عُلَمَائِهَا، وَمِنْهُمْ:
- 1- مِنْ أَجْلِهِمُ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنِ بْنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ (ت 1285).
 - 2- الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ (ت 1257).
 - 3- الشَّيْخُ الْقَاضِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدْوَانَ التَّمِيمِي (ت 1285).

- مِنْ أَعْمَالِهِ:

وَلَاَهُ الْإِمَامُ فَيَصِلُ سَنَةَ (1262) قَضَاءَ بَلَدِ الدَّلَمِ، الْقَرْيَةَ الْمَعْرُوفَةَ فِي الْحَرَجِ، ثُمَّ نَقَلَ مِنْهَا إِلَى الْحُلُوةِ، الْقَرْيَةَ الْمَشْهُورَةَ فِي حُوطَةِ بَنِي تَمِيمٍ، وَمِنْهَا إِلَى الْأَفْلَاحِ فِي جَنُوبِ نَجْدٍ وَبِهَا اسْتَقَرَّ حَتَّى تُوْفِيَ.

- مِنْ صِفَاتِهِ وَمَنَاقِبِهِ:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَشْهُورًا بِالْكَرَمِ وَالْوَرَعِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى الْعِبَادَةِ، آمِرًا بِالْمَعْرُوفِ، نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، مَعْرُوفًا بِقُوَّةِ عَزِيمَتِهِ وَصَلَابَةِ دِينِهِ، وَشِدَّتِهِ فِي الْحَقِّ وَشَجَاعَتِهِ، مُتَوَاضِعًا لَيْنَ الْجَانِبِ، عَطُوفًا عَلَى ذَوِي الْحَاجَةِ. كَانَ يَقُولُ الشَّعْرَ، سَرِيعَ الْبَدِيهَةِ.

- مِنْ تَلَامِيذِهِ:

- أَخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ نَجْدٍ فَمِنْ أَبْرَزِهِمْ وَأَشْهَرِهِمْ؛
 - أَبْنَاؤُهُ الْعُلَمَاءُ الْأَجْلَاءُ؛ 1- الشَّيْخُ سَعْدُ بْنُ حَمْدِ بْنِ عَتِيقٍ (ت 1339) وَهُوَ أَشْهَرُ أَوْلَادِهِ عِلْمًا.
 2- وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ.
 3- وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ.
 4- وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ.
 5- وَالشَّيْخُ إِسْحَاقُ.
 6- وَالشَّيْخُ عَلِيٌّ.
 7- وَالشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ.
 8- الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّطِيفِ (ت 1339).
 9- وَالشَّيْخُ الْعَلَامَةُ سُلَيْمَانُ بْنُ سَحْمَانَ.
 10- الشَّيْخُ الْكَبِيرُ حَسَنُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ آلِ الشَّيْخِ (ت 1341).

- مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ:

- 1- إِبْطَالُ التَّنْذِيدِ بِاخْتِصَارِ شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ.
 - 2- بَيَانُ النَّجَاحِ وَالْفِكَالِ مِنْ مُوَالَاةِ الْمُتَرَدِّينَ وَأَهْلِ الْإِشْرَاقِ.
 - 3- الْفَرْقُ الْمُبِينُ بَيْنَ مَذْهَبِ السَّلَفِ وَابْنِ سَبْعِينَ.
 - 4- الدِّفَاعُ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالِاتِّبَاعِ.
 - 5- التَّحْذِيرُ مِنَ السَّفَرِ إِلَى بِلَادِ الْمُشْرِكِينَ وَوُجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.
 - 6- الْمُرَاسَلَاتُ.
 - 7- الْمَسَائِلُ وَالْفَتَوَى.
- وَلَهُ غَيْرُهَا مِنَ الرِّسَالِ الشَّيْءِ الْكَثِيرِ.

- وَفَاتُهُ:

تُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ 1301 هـ بِمَدِينَةِ الْأَفْلَاحِ عَنْ عُمَرٍ يُنَاهِزُ السَّبْعِينَ، وَدُفِنَ بِبَلَدِ الْعَمَّارِ، وَقَبْرُهُ مَعْرُوفٌ إِلَى الْآنَ بِهَا. (1)

(1) من مصادر الترجمة:

- الدرر السنية (77/12) ط الإفتاء، للشيخ عبد الرحمن بن قاسم.
- مشاهير علماء نجد (179).
- علماء نجد خلال ثمانية قرون (9584/2).

التَّعْرِيفُ بِالمُؤَلَّفِ

○ بيان اسم المنظومة ومعناها:

- منظومة:

صِيغَةُ الْمُؤَنَّثِ لِمَفْعُولٍ نَظْمٌ قَصِيدَةٌ شِعْرِيَّةٌ.

يُقَالُ: - نَظَّمَ الْأَشْيَاءَ؛ إِذَا أَلَفَهَا وَضَمَّ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ.

- نَظَّمَ الْكِتَابَ؛ بَوَّهَ وَرَتَّبَهُ.

- نَظَّمَ الشَّعْرَ؛ أَلَفَ كَلَامًا مَوْزُونًا مُقَفًّى، وَالنَّظْمُ: الْكَلَامُ الْمَوْزُونُ الْمُقَفًّى، وَهُوَ خِلَافُ النَّثْرِ، وَأَصُولُ

النَّظْمِ (عِلْمُ الْعُرُوضِ): هِيَ الْقَوَاعِدُ الَّتِي يَجِبُ مُرَاعَاتُهَا عِنْدَ إِنْشَاءِ الشَّعْرِ.

- **أَسْبَابُ:** جَمْعُ سَبَبٍ وَالسَّبَبُ: كُلُّ شَيْءٍ يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ، بِسَبَبِ ذَلِكَ: لِأَجْلِ ذَلِكَ أَوْ مِنْ جَرَاءِ ذَلِكَ،

تَسَبَّبَ الرَّجُلُ: طَلَبَ الْأَسْبَابَ، تَسَبَّبَ عَنْ تَهَاطُلِ الْأَمْطَارِ فَيَضَائِلُ: نَتَجَ مِنْهَا، نَجَمَ عَنْهَا، مُسَبَّبٌ: اسْمُ

فَاعِلٍ مِنْ سَبَبٍ، وَالْجَمْعُ: مُسَبِّبُونَ وَمُسَبَّبَاتٌ؛ مَا يُؤَدِّي إِلَى حَدُوثِ أَمْرٍ أَوْ إِلَى نَتِيجَةٍ، مُسَبَّبٌ: اسْمُ الْمَفْعُولِ

مِنْ سَبَبٍ.

- **حَيَاةُ:** مَصْدَرٌ حَيٌّ، تَقْبِضُ الْمَوْتَ، النَّمُوُّ وَالْبَقَاءُ إِسْتِمْرَارُ بَقَاءِ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ، بِرُوحِهَا وَحَرَكَتِهَا

وَنُمُوِّهَا، وَهِيَ مَرَحَلَةٌ مَا بَيْنَ الْوِلَادَةِ وَالْمَوْتِ فَهِيَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا؛ الْحَيَاةُ فِي عَالَمِنَا هَذَا الْحَيَاةُ الْمُوقَّتَةُ الْفَانِيَّةُ، وَفِي

مُقَابِلِهَا الْحَيَاةُ الْآخِرَةُ؛ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ الْبَاقِيَّةُ الدَّائِمَةُ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ، دَارُ الْبَقَاءِ، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ

الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ

الْحَيَوَانُ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾﴾ الْعَنْكَبُوتُ [64].

الْمَنْفَعَةُ وَالْمَصْلَحَةُ، أَصْلَحُهُ؛ هَذَا إِلَى الطَّرِيقِ الصَّوَابِ: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَآخِيَّتُهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا

يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴿١٢٢﴾﴾ الْأَنْعَامُ [122].

الْمَقْصُودُ بِهَا هُنَا حَيَاةُ الْقَلْبِ؛ وَهِيَ سَلَامَتُهُ وَصَلَاةُ وَصَفَاتُهُ الَّذِي خَلَقَهُ سُبْحَانَهُ لِأَجْلِهِ سَلِيمُ الْقَلْبِ، وَقَدْ

سَبَقَ بَيَانُ شَيْءٍ مِنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ فِي مُقَدِّمَةِ الْإِعْتِنَاءِ.

- **الْقُلُوبُ:** إِذَا أُطْلِقَ قُصِدَ بِهِ مَعْنَيَانِ مَشْهُورَانِ:

أ- الْأَوَّلُ: وَهُوَ الْمُسْتَعْمَلُ عِنْدَ أَطِبَّاءِ الْأَبْدَانِ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ الْقَلْبُ الْحَيِّيُّ، وَهُوَ الَّذِي يَعْتَنِي بِهِ عَامَّةُ

النَّاسِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَافِرِينَ.

غَضُو عَضْلِيٍّ أَجُوفٌ يَسْتَقْبِلُ الدَّمَ مِنَ الْأُورْدَةِ وَيَدْفَعُهُ فِي الشَّرَايِينِ، قَاعِدَتُهُ إِلَى أَعْلَى مُعَلَّقَةٌ بِنِبَاطٍ فِي الْجِهَةِ

الْيُسْرَى مِنَ التَّجْوِيفِ الصَّدْرِيِّ، وَبِهِ تَجْوِيفَانِ: يَسَارِيٌّ بِهِ الدَّمُ الْأَحْمَرُ، وَيَمِينِيٌّ بِهِ الدَّمُ الْأَزْرَقُ الْمُحْتَاجُ إِلَى

التَّنْفِيسِ؛ وَكُلُّ تَجْوِيفٍ تَجْوِيفَانِ فَرْعِيَّانِ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا صَّمَامٌ، وَيُسَمَّى التَّجْوِيفُ الْعُلَوِيُّ: الْأَذِينَ، وَالتَّجْوِيفُ

السُّفْلِيُّ: الْبُطَيْنَ.

ب - والثاني: وهو المستعمل عند علماء السلوك والتركيب وأطباء المشاعر والأحاسيس والوجدان، والمقصود به القلب المعنوي، وهو الذي يعتني به خاصة الناس من المسلمين المتبعين طريق النبي الأمين - الذين هم على الحق المبين - وغيرهم من الكفار من أهل الكتاب الضلال والمعادين - الذين هم في الضلال المبين - العارفين بأهمية السير وسلوك الطريق إلى رب العالمين.

وهو المقصود في هذا المقام الشريف، والمبحوث في هذه المنظومة النفيسة.

وقد يُعبر بالقلب عن العقل.

فيعلم بذلك أن موضوعها مندرج في علم العقيدة عمومًا.

وفي باب التركيب والوعظ والزهد والرقائق خصوصًا.

○ صحة نسبتها إلى مؤلفها:

- 1- نسب هذا النظم للنظام في ترجمته له؛ العلامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام في كتابه؛ "علماء نجد خلال ثلاثة قرون" (87/2).
- 2- ولم يعلم إلى الآن أن أحدًا من أهل العلم المعتبرين طعن في نسبة المنظومة إليه لا بإدعاء ولا بحجة، كل ذلك مع شهرته وتداوله بينهم.

○ سبب تأليف المنظومة:

فَمَا جَرَّنِي إِلَّا اضْطِرَّارٌ رَأَيْتُهُ
تَخَوَّفْتُ كَوْنِي إِنْ تَوَقَّفْتُ كَاتِمًا

فَأَبْدَيْتُ مِنْ جَرَّاهُ مُزَجَّى بِضَاعَتِي
وَأَمَّلْتُ عَفْوًا مِنْ إِلَهِي وَمَرْحَمًا

فالشَّيْخُ اضْطُرَّ إِلَى ذَلِكَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَدْخُلَ فِي زُمَرَةِ الْكَاتِمِينَ لِلْعِلْمِ مَعَ اعْتِرَافِهِ بِالْبِضَاعَةِ الْمَرْجَاةِ فِي الْعِلْمِ، تَوَاضَعًا وَهَضْمًا لِلنَّفْسِ، مَعَ رَجَائِهِ وَأَمَلِهِ فِي عَفْوِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ إِثَّاهُ.

○ عدد أبياتها:

احتوت المنظومة على اثنتين وأربعين (42) بيتًا.

○ بحر المنظومة:

البحرُ الشَّعْرِيُّ لِهَذِهِ الْمَنْظُومَةِ هُوَ الْبَحْرُ الطَّوِيلُ
 الْبَحْرُ الطَّوِيلُ أَكْثَرُ الْبُحُورِ الشَّعْرِيَّةِ اسْتِخْدَامًا فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَسُمِّيَ بِالتَّوِيلِ؛ لِأَنَّهُ طَالَ بِتَمَامِ أَجْزَائِهِ،
 وَلَا يُسْتَعْدَمُ مَجْزُوءٌ وَلَا مَنُوكَا وَلَا مَشْطُورًا، وَمِفْتَاحُهُ هُوَ؛ طَوِيلٌ لَهُ دُونَ الْبُحُورِ فَضَائِلٌ، فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ
 فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ، وَوزنه الأصليُّ هُوَ:
 فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ، فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ، فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ، فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

وَالْفُحُولُ مِنَ الشُّعْرَاءِ يَطْرُقُونَهُ، وَمَنْ حَفَّ عَلَيْهِ الطَّوِيلُ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْبُحُورُ الْأُخْرَى.
 وَقَعَ فِي الْمَنْظُومَةِ بَعْضُ الزَّخَافِ وَالْخَبَلِ عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْعَرُوضِ، لِأَنَّ الْمَنْظُومَاتِ الْعِلْمِيَّةَ الْمَقْصُودُ مِنْهَا تَيْسِيرُ
 الْعِلْمِ وَتَقْرِيْبُهُ وَتَسْهِيْلُهُ فَيَشُوْبُهَا ذَلِكَ لِأَنَّ هَمَّ النَّاطِلِ وَاعْتِنَائَهُ إِنَّمَا هُوَ مُنْصَرِفٌ إِلَى تَيْسِيرِ الْعِلْمِ وَتَقْرِيْبِهِ حَتَّى
 وَإِنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى مُخَالَفَةِ قَوَاعِدِ عِلْمِ الْعَرُوضِ أَوْ قَوَاعِدِ عِلْمِ الْقَافِيَةِ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ ضَرُورَاتِ الشَّعْرِ.
 وَالْمَنْظُومَاتُ عَلَى هَذَا النِّحْوِ يُصْلِحُهُ التَّرْتُّمُ.

○ من ثناء أهل العلم على "منظومة أسباب حياة القلوب":

- قَالَ الشَّيْخُ هِشَامُ الْحَوْسَنِي فِي شَرْحِهِ الْمَسْمُوعِ عَلَى الْمَنْظُومَةِ:
 "أَيَّاتٌ نَافِعَةٌ".

- وَقَالَ الشَّيْخُ خَالِدُ الْمُصْلِحِ فِي شَرْحِهِ الْمَسْمُوعِ عَلَى الْمَنْظُومَةِ:

"مَنْظُومَةٌ لَطِيفَةٌ لَزِيذَةٌ جَمِيلَةٌ فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَنَى بِهِ هِيَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْقُلُوبِ أَقْسَامِهَا وَحَيَاتِهَا
 (أَصْنَافُ الْقُلُوبِ وَأَسْبَابُ حَيَاتِهَا)".

○ من معالِم منهج حمد بن عتيق في منظومته:

أَصْلُ الْمَنْظُومَةِ مَأْخُودَةٌ مِنْ كِتَابِ "إِغَاثَةِ الْلَّهْفَانِ فِي مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ".

1- مَسْبُوكَةٌ فِي قَالِبٍ شِعْرِيٍّ لِتَسْهِيلِ حِفْظِهِ وَاسْتِحْضَارِهِ.

2- مُخْتَصَرَةٌ.

3- فِي عِلْمِ التَّرْكِيبِ وَالْوَعْظِ.

اِسْتَمَلَتْ هَذِهِ الْمَنْظُومَةُ عَلَى:

1/- مُقَدِّمَةٌ مِنَ الْبَيْتِ (1) إِلَى الْبَيْتِ (7) ضَمَّنَهَا النَّاطِلُ ذِكْرَ الشَّاءِ وَالْحَمْدَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ. حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى وَالشَّاءُ عَلَيْهِ، وَيَبَيِّنُ مَعَالِمَ مَوْضُوعِ مَنْظُومَتِهِ وَمَعَالِمَ مَنْهَجِهِ
 فِيهَا، وَالْمَصْدَرُ الَّذِي اسْتَقَى مِنْهُ أَصْلَ غُلُومِهَا.

2/- **صَلَبِ مَوْضُوعِ الْمَنْظُومَةِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَيْتِ (8) إِلَى الْبَيْتِ (32)** ضَمَّنَهَا النَّاطِمُ ذَكَرَ تِسْعَةَ أَسْبَابٍ مِنْ أَسْبَابِ حَيَاةِ الْقَلْبِ.

فَافْتَتَحَهَا وَاسْتَهْلَاهَا بِالْإِرْشَادِ إِلَى سَبَبَيْنِ عَظِيمَيْنِ تَرْجِعُ إِلَيْهِمَا كُلُّ أَسْبَابِ حَيَاةِ الْقَلْبِ؛
1- تَذَكُّرُ الْوَحْيَيْنِ.

2- ثُمَّ الْإِقْبَادُ وَالتَّسْلِيمُ لِهَمَّا.

3- مَعَ الْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ بِالْكَلِمَةِ مَعَ تَعْظِيمِهِ وَتَبْجِيلِهِ.

فَمَنْ فَقَدَ اتِّخَاذَ تِلْكَ الْأَسْبَابِ وَالرُّجُوعَ إِلَيْهَا؛

فَقَلْبُهُ؛ أ- إِمَّا قَلْبٌ مَيِّتٌ

ب- أَوْ قَلْبٌ مَرِيضٌ مُعْتَلٌّ سَقِيمٌ.

وَدَلِيلُ ذَلِكَ الْمَرَضِ يَظْهَرُ عَلَى الْجَوَارِحِ بَعْدَ سَعْيِهَا فِي مَنَافِعِهَا الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْدُّنْيَوِيَّةِ أَوْ ضَعْفِ سَعْيِهَا إِلَيْهَا.

وَكَذَلِكَ تَظْهَرُ عَلَى الْجَوَارِحِ أَدِلَّةُ صِحَّةِ الْقَلْبِ.

ثُمَّ يَبَيِّنُ حَقِيقَةَ أَصْلِ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ وَأَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى: فَقَدِ الْقَلْبِ؛

1/- لِلْإِخْلَاصِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ.

2/- وَالْحُبِّ وَالشَّوْقِ إِلَيْهِ جَلَّ جَلَالُهُ.

3/- مَعَ؛ إِثَارِ مَحَبُّوبٍ سِوَاهُ سُبْحَانَهُ.

وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَحْظُورَاتِ الْمَحْذُورَاتِ الَّتِي تَخْفَى عَلَى أَكْثَرِ النَّاسِ عِلْمًا وَعَمَلًا، وَدَلِيلُ ذَلِكَ هَوَانُ الْقَبَائِحِ عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ ذَكَرَ جَوَامِعَ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَهِيَ؛ اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَذَكَرَ بَعْضَ آثَارِهِ الْخَطِيرَةِ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الْقَلْبَ إِذَا كَانَ سَلِيمًا صَحِيحًا ظَهَرَ ارْتِحَالُهُ عَامِلًا مُنْشَغَلًا مُتَحَرِّكًا سَاعِيًا بِالطَّاعَاتِ وَالْقُرْبَاتِ حَتَّى يَصِلَ دَرَجَةَ الطَّمَأْنِينَةِ وَالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ثُمَّ ذَكَرَ سَبَبَ لِنَجَاةِ الْقَلْبِ مِنَ الْمَرَضِ وَالْإِعْتِلَالِ وَالْمَوْتِ وَالْهَلَاكِ.

3/- **وَحَاطِمَةُ مِنَ الْبَيْتِ (33) إِلَى الْبَيْتِ (41)** ضَمَّنَهَا النَّاطِمُ دُعَاءَ اللَّهِ حَتَّى يُؤَقِّقَهُ لِلْعَمَلِ بِمَا عَلِمَ وَدَعَا إِلَيْهِ فِي

مَنْظُومَتِهِ، فَمَعَ نَظْمِهِ لِهَذَا الْعِلْمِ النَّافِعِ فَإِنَّهُ يُبَيِّنُ بَضْعُهُ وَتَقْصِيرُهُ عِلْمًا وَعَمَلًا، مَعَ لَوْمِهِ نَفْسَهُ عَلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ سَأَلَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ الْمَغْفِرَةَ عَنْ نَظْمِهِ هَذَا إِذْ نَظَّمَهُ مُضْطَرًّا خَوْفَ دُخُولِهِ فِي زُمْرَةِ الْكَاتِمِينَ لِلْعِلْمِ النَّافِعِ، وَأَنَّهُ فِي كُلِّ ذَلِكَ مُسْتَعِيزٌ مُسْتَجِيرٌ بِهِ سُبْحَانَهُ.

ثُمَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَآلِهِ.

○ مِنْ طَبَعَاتِ " مَنْظُومَةِ أَسْبَابِ حَيَاةِ الْقُلُوبِ " وَجُحُودُ الْعُلَمَاءِ فِي خِدْمَتِهِ:

1/- طُبِعَتْ فِي مَجْمُوعَةِ الْمَنَاهِلِ الْعَذَابِ فِيمَا عَلَى الْعَبْدِ لِرَبِّ الْأَرْبَابِ (235/1) جَمَعَهَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ

الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بْنِ نَاصِرِ السَّعَوِيِّ.

- 2/- وَطُبِعَتْ فِي رِيَاضِ الْمَجْدِ الْمُخْتَارِ مِنْ نَظْمِ وَقَصَائِدِ عُلَمَاءِ نَجْدٍ عَنْ طَبْعَةِ مَجْمُوعَةِ الْمَنَاهِلِ الْعَذَابِ.
- 3/- وَطُبِعَتْ فِي مَجْمُوعَةِ الْقَصَائِدِ الزُّهْدِيَّاتِ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُحَمَّدِ السَّلْمَانِ، غَيْرُ مَنْسُوبَةٍ لِتَأْطِيفِهَا، (363-360/1) سَقَطَ مِنْهَا بَيِّنَاتَانِ.

○ شُرُوحَاتُ " مَنْظُومَةِ أَسْبَابِ حَيَاةِ الْقُلُوبِ " :

وهي كثيرةٌ ومُتَنَوِّعَةٌ؛ مِنْ حَيْثُ الْإِخْتِصَارِ وَالطُّوْلِ، وَمِنْ حَيْثُ مَنَهْجِيَّةِ الشَّرْحِ وَأُسْلُوبِ الْعَرِضِ، وَمِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لَا الْحَصْرِ:

أ- الْمَطْبُوعَةُ:

لَا أَعْلَمُ عَلَيْهَا شَرْحًا مَطْبُوعًا إِلَى الْآنَ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ فَهْدُ الْقَحْطَانِي أَنَّهُ سَيَطْبَعُ "إِسْعَافُ الْمَحْبُوكِ بَيَانِ مَعَانِي مَنْظُومَةِ أَسْبَابِ حَيَاةِ الْقُلُوبِ" لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ نَصِيفٍ.

ب- الْمَسْمُوعَةُ:

- [1] شَرْحُ الشَّيْخِ خَالِدِ الْمَصْلَحِ فِي (11) شَرِيطًا.
- [2] شَرْحُ الشَّيْخِ مُصْطَفَى بْنِ مُحَمَّدٍ مَبْرَمٍ فِي (3) أَشْرَطَةٍ.
- [3] شَرْحُ الشَّيْخِ هِشَامِ الْحَوْسَنِيِّ فِي (4) أَشْرَطَةٍ.
- [4] شَرْحُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ نَصِيفٍ فِي (10) أَشْرَطَةٍ.
- [5] شَرْحُ الشَّيْخِ فَهْدِ الْقَحْطَانِيِّ فِي (3) أَشْرَطَةٍ.
- [6] شَرْحُ الشَّيْخِ بَدْرِ الْعَتَيْبِيِّ فِي شَرِيطٍ وَاحِدٍ.

الْمَنْظُومَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- حَمْدُ الَّذِي أَغْنَى وَأَقْنَى وَعَلَّمَأ [1] وَصَيَّرَ شُكْرَ الْعَبْدِ لِلْخَيْرِ سُلَّمَأ
- وَأَهْدَى صَلَاةً تَسْتَمِرُّ عَلَى الرِّضَا [2] وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ جَمْعاً مُسَلِّمًا
- كَمَا دَلَّنَا فِي **الْوَحْيِ** وَالسُّنَنِ الَّتِي [3] أَتَانَا بِهَا نَحْوُ الرَّشَادِ وَعَلَّمَأ
- أَزَالَ بِهَا الْأَغْلَافَ عَنْ قَلْبِ حَائِرٍ [4] وَفَتَحَ آدَانَا أَصْصَمْتُ وَأُحْكَمَّا
- فَيَا أَيُّهَا الْبَاغِي لِاسْتِنَارَةِ قَلْبِهِ [5] تَدَبَّرْ كَلَامَ الْوَحْيَيْنِ وَانْقُدْ وَسَلِّمًا
- فَعُنُونِ اشْعَادِ الْفَتَى فِي حَيَاتِهِ [6] مَعَ اللَّهِ إِقْبَالاً عَلَيْهِ مُعْظَمًا
- وَفَاقِدُ ذَا لَا شَكَّ قَدْ مَاتَ قَلْبُهُ [7] أَوْ اعْتَلَّ بِالْأَمْرَاضِ كَالرَّيْنِ وَالْعَمَى

- وَأَيَّةُ سُقْمٍ فِي الْجَوَارِحِ مَنَعَهَا [8] مَنَافِعَهَا أَوْ تَقْصُ ذَلِكَ مِثْلَهَا
- وَصِحَّتْهَا تُذَرَى بِإِتْيَانِ نَفْعِهَا [9] كُنْطِقٍ وَبَطِشٍ وَالتَّصْرُفِ وَالنَّمَا
- وَعَيْنُ امْرِئِاضِ الْقَلْبِ فَقَدْ الَّذِي لَهُ [10] أُرِيدَ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالْحُبِّ فَأَعْلَمَا
- وَمَعْرِفَةُ وَالشُّوْقُ إِلَيْهِ إِنَابَةٌ [11] بِإِثَارِ ذَا دُونَ الْمَحَبَّاتِ فَأَحْكَمَا
- وَمُؤَيَّرٌ مَحْبُوبٍ سِوَى اللَّهِ قَلْبُهُ [12] مَرِيضٌ عَلَى جُرْفٍ مِنَ الْمَوْتِ وَالْعَمَى
- وَأَعْظَمُ مَحْذُورٍ خَفَا مَوْتِ قَلْبِهِ [13] عَلَيْهِ تَشْغَلُ عَنْ دَوَاهُ بِضِدِّ مَا
- وَأَيَّةُ ذَا هُؤُنُ الْقَبَائِحِ عِنْدَهُ [14] وَلَوْلَاهُ أَضْحَى نَادِمًا مُتَأَلِّمًا
- فَجَامِعُ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ اتِّبَاعُهَا [15] هَوَاهَا فَخَالَفَهَا تَصِحَّ وَتَسَلَّمَ
- وَمِنْ شُؤْمِهِ تَرَكَ اغْتِذَاءً بِنَافِعٍ [16] وَتَرَكَ الدَّوَا الشَّافِي وَعَجَزَ كِلَاهُمَا
- إِذَا صَحَّ قَلْبُ الْعَبْدِ بَانَ لِرَتْحَالِهِ [17] إِلَى دَارِهِ الْأُخْرَى فَفَرَّاحٌ مُسَلِّمًا
- وَمِنْ ذَلِكَ إِحْسَاسُ الْمَحِبِّ لِقَلْبِهِ [18] بِضَرْبٍ وَتَحْرِيكٍ إِلَى اللَّهِ دَائِمًا

- إِلَى أَنْ يُهَيَّأَ بِالْإِنَابَةِ مُخَيَّتًا [19] فَيَسْكُنُ فِي ذَا مُطْمَئِنَّةٍ مُنْعَمًا
- وَمِنْهَا دَوَامُ الذِّكْرِ فِي كُلِّ حَالَةٍ [20] يَرَى الْأَنْسَ بِالطَّاعَاتِ لِلَّهِ مَغْنَمًا
- وَيَصْحَبُ حُرًّا دَلَّهُ فِي طَرِيقِهِ [21] وَكَانَ مُعِينًا نَاصِحًا مُتَيِّمًا
- وَمِنْهَا إِذَا مَا فَاتَهُ الْوَرْدُ مَرَّةً [22] تَرَاهُ كُئِيبًا نَادِمًا مُتَأَلِّمًا
- وَمِنْهَا إِشْتِيَاقُ الْقَلْبِ فِي وَقْتِ خِدْمَةٍ [23] إِلَيْهَا كَمُشْتَدِّ بِهِ الْجُوعُ وَالظَّمَا
- وَمِنْهَا ذَهَابُ الْهَمِّ وَقْتُ صَلَاتِهِ [24] بِدُنْيَاهُ مُرْتَاحًا بِهَا مُتَنَعِّمًا
- وَيَشْتَدُّ عَنْهَا بُعْدُهُ وَخُرُوجُهُ [25] وَقَدْ زَالَ عَنْهُ الْهَمُّ وَالْغَمُّ فَاسْتَمَا
- فَأَكْرَمَ بِهِ قَلْبًا سَلِيمًا مُقْرَبًا [26] إِلَى اللَّهِ قَدْ أَضْحَى مُجِيبًا مُتَيِّمًا
- وَمِنْهَا اجْتِمَاعُ الْهَمِّ مِنْهُ بِرَبِّهِ [27] بِمَرْضَاتِهِ يَسْعَى سَرِيعًا مُعْظَمًا
- وَمِنْهَا مُرَاعَاةٌ وَشُحٌّ بِوَقْتِهِ [28] كَمَا شَحَّ ذُو الْمَالِ الْبَخِيلُ مُصَوِّمًا
- وَمِنْهَا اهْتِمَامٌ يُمِزُّ الْحِرْصَ رَغْبَةً [29] بِتَصْحِيحِ أَعْمَالٍ يَكُونُ مَتَمِّمًا

- يَا خَلَاصِ قَصْدِ وَالنَّصِيحَةِ مُحْسِنَا [30] وَتَقْيِيدِهِ بِالِاتِّبَاعِ مُلَازِمَا
- وَيَشْهَدُ مَعِ ذَا مِلَّةِ اللَّهِ عِنْدَهُ [31] وَتَقْصِيرُهُ فِي حَقِّ مَوْلَاهُ دَائِمَا
- فَسِتُّ بِهَا الْقَلْبُ السَّلِيمُ ارْتِدَاؤُهُ [32] وَيَنْجُو بِهَا مِنْ آفَةِ الْمَوْتِ وَالْعَمَى
- فَدُونُكَهَا تِسْعُ عَلَامَاتٍ صِحَّةٍ [33] لِقَلْبِ الْفَقَى فَاحْرِضْ وَكُنْ مُتَعَلِّمًا
- فَيَارِبْ وَقَفْنَا إِلَى مَا نَقُولُهُ [34] فَمَا زِلْتَ يَا ذَا الطُّولِ بَرًّا وَمُنْعِمًا
- فَلَايِي وَإِنْ بَلَغْتُ قَوْلَ مُحَقِّقٍ [35] أَقْرُ بِتَقْصِيرِي وَجَهْلِي لِعِلْمِ مَا
- وَلَمَّا أَتَى مِثْلِي إِلَى الْجَوْ خَالِيَا [36] مِنْ الْعِلْمِ أَضْحَى مُغْلِنًا مُتَكَلِّمًا
- كَغَابِ خَلَا مِنْ أَسَدِهِ فَتَوَائِبَتْ [37] ثَعَالِبُ مَا كَانَتْ تَطَا فِي فِنَا الْجِمَى
- فَيَا سَامِعَ النَّجْوَى وَيَا عَالِمَ الْخَفَا [38] سَأَلْتُكَ عُفْرَانًا يَكُونُ مُعَمَّمَا
- فَمَا جَرَّنِي إِلَّا اضْطِرَارًّا رَأَيْتُهُ [39] تَخَوَّفْتُ كَوْنِي إِنْ تَوَقَّفْتُ كَاتِمًا
- فَأَبْدَيْتُ مِنْ جَرَّاهُ مُزْجَى بِضَاعَتِي [40] وَأَمَلْتُ عَفْوًا مِنْ إِلَهِي وَمَرْحَمًا

فَمَا خَابَ عَبْدٌ يَسْتَجِيرُ بِرَبِّهِ [41] أَلْحَ وَأَمْسَى طَاهِرَ الْقَلْبِ مُسْلِمًا

وَصَلُّوا عَلَى خَيْرِ الْأَنْبَاءِ مُحَمَّدٍ [42] كَذَا الْأَلِ وَالْأَصْحَابِ مَا دَامَتِ السَّمَا

الْمَنْظُومَةُ الثَّانِيَّةُ

مَنْظُومَةٌ فِي عِلَامَاتِ صِحَّةِ الْقَلْبِ

لِلْعَلَّامَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَحْمَانَ

(1266 . 1349) هـ

التَّعْرِيفُ بِالمُؤَلِّفِ وَالْمُؤَلَّفِ

التَّعْرِيفُ بِالْمَوْئِلِّفِ

هو: الإمام العالم العلامة، المحقق المدقق الفهامة، مفيد الطالبين، ومُحامي حوزة الدين، السيِّف المسلول، والصَّارم المشهور، على أهل الكفر والضَّلال والفُجور، طنَّت بِذِكْرِه الأَعْصَارُ، وَصُنَّت بِمِثْلِهِ الأَمْصَارُ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ المشهُورَةِ، وَالْفَضَائِلِ وَالْمَحَاسِنِ الماثُورَةِ.

- إسمُهُ:

سُلَيْمَانُ بْنُ سَحْمَانَ بْنِ مُصْلِحِ بْنِ حَمْدَانَ الْحَنْعَمِيِّ الْعَسِيرِيِّ النَّجْدِيِّ الْحَنْبَلِيِّ.

- مَوْلِدُهُ:

وُلِدَ فِي قَرْيَةِ السِّقَا مِنْ قُرَى أَبْهَا فِي مَنطِقَةِ عَسِيرٍ، مَا بَيْنَ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ، وَتَسَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ "1266"، "1269" مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ.

- نَشَأَتُهُ:

نَشَأَ الشَّيْخُ فِي بَيْتَةٍ صَالِحَةٍ تَرَفُّلُ فِي ثِيَابِ الْعِلْمِ وَالتَّقَى، وَتُعْرِفُ بِرَفْعِ رَايَةِ التَّوْحِيدِ وَالْهُدَى، فَبَدَأَ بِقِرَاءَةِ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، ثُمَّ حَفِظَهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ لَمْ يُشْرَبْ بِحُبِّ الْمِيلِ إِلَى اللَّهِ وَالْهَوَى⁽¹⁾، فَلَمَّا امْتَنَّنَ عَلَيْهِ الْمَوْلَى بِهِذِهِ الْمَكْرَمَةِ الْعُظْمَى، شَرَعَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ بِهَيْمَةٍ عَالِيَةٍ، وَرَغْبَةٍ صَادِقَةٍ، فَقَرَأَ عَلَى عُلَمَاءِ بَلَدِهِ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ، وَحَفِظَ مَبَادِئَ الْعُلُومِ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْ فُنُونِهِ، وَلَازَمَ أَبَاهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَرَحَلَ فِي الطَّلَبِ يَمِيناً وَشِمَالاً، وَخَاضَ جَمِيعَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ بِجَاراً وَأَنْهَاراً، حَتَّى أَدْرَكَ بُعَيْتَهُ تَوْفِيقاً مِنَ اللَّهِ وَكَرَاماً، وَحَاكَى الْأَكْبَرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ حِفْظاً وَاتِّقَاناً.

- مِنْ مَشَايِخِهِ:

- لَازَمَ كَثِيراً مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُبْرزينَ الَّذِينَ لَهُمْ قَدَمٌ رَاسِخٌ فِي عُلُومِ الدِّينِ، مِنْهُمْ:
- 1 • الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ صَاحِبُ "فَتْحِ الْمَجِيدِ".
 - 2 • الشَّيْخُ الْإِمَامُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ.
 - 3 • الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ حَمْدُ بْنُ عَتِيقٍ، وَلَازَمَهُ (17) سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً.

- مِنْ تَلَامِيذِهِ:

وَقَدْ وَقَفَ الشَّيْخُ حَيَاتَهُ لِلْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، فَانْتَفَعَ بِهِ خَلْقٌ لَا يُحْصَوْنَ، مِنْ أَبْرَزِهِمْ:

(1) حيث نشأ في أحضان والده الشيخ سحمان، وكان رجلاً فاضلاً من حفظة كتاب الله تعالى وطلاب العلم، فاعتنى بآبائه عناية طيبة، وأقرأه كتاب الله عز وجل حتى ختمه، ثم أخذ يلقنه مبادئ العلوم، فكان والده من أول مشايخه.

- 1- الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمْدَانَ - صَاحِبُ الرُّدُودِ المشهُورَة.
 - 2- والشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ العَنَقَرِي.
 - 3- والشَّيْخُ عُمَرُ بْنُ حَسَنِ آلِ الشَّيْخ.
 - 4- والشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ.
 - 5- والشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صَالِحِ بْنِ مَرَشَدٍ.
- وَعَبْرُهُمْ كَثِيرٌ.

- من مؤلفاته:

شُمُوسٌ مِنَ التَّحْقِيقِ فِي طَالِعِ السَّعْدِ تَجَلَّتْ فَأَجَلَتْ ظُلْمَةُ الْهَزْلِ وَالْجَدِّ
قَوَاطِعُ مِنْ آيِ الْكِتَابِ كَانَتْهَا أَعْنَأُ أَهْلَ الزَّيْغِ مُرْهَفَةُ الْحَدِّ

إِنَّ النَّاطِرَ فِي مُؤَلَّفَاتِ هَذَا الْعَالِمِ الْجَلِيلِ يُلَاحِظُ أَنَّ أَغْلَبَهَا فِي الرُّدُودِ عَلَى أَهْلِ الانْحِرَافِ الْعَقْدِيِّ. وَإِنَّ الْاِعْتِنَاءَ بِهَذَا الْبَابِ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ وَاجِبٌ عَلَى نُحْبَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي كُلِّ عَصْرِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْحِفَاطِ عَلَى الْعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَكَشَفِ الشُّبُهَاتِ النَّتِنَةِ الْقَبِيحَةِ، الَّتِي يَرُوجُ سَوْقُهَا أَهْلُ الطَّرِيقِ وَالْمَقَاصِدِ الرَّذِيلَةِ، وَقَدْ قَالَ أَهْلُ الْأُصُولِ "مَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ".

قَالَ ابْنُ بَسَّامٍ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ مِنْ كِتَابِهِ "عُلَمَاءُ نَجْدٍ" (280/1): فَجَرَّدَ قَلَمَهُ لِلرَّدِّ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَغْرِضِينَ، وَلِسَانَهُ بِرَائِعِ الشَّعْرِ عَلَى الْمَارِقِينَ، فَصَارَ يَكِيلُ لَهُمُ الصَّاعَ صَاعِينَ بِقُوَّةِ الْكَلَامِ وَسُطُوعِ الْحُجَّةِ، وَصَحَّةِ الْبُرْهَانِ، فَيَدْحُصُ أَقْوَالَهُمْ، وَيَرُدُّ شُبُهَهُمْ، وَيُوْهِنُ حُجَّتَهُمْ، كَمَا يَرْمِيهِمْ بِشُهْبٍ مِنْ قَصَائِدِهِ الطَّنَّانَةِ، وَأَشْعَارِهِ الرَّرَّانَةِ، وَقَوَافِيهِ الْمُحْكَمَةِ، وَأَبْيَاتِهِ الرِّصِينَةِ، وَبِهَذَا فَهُوَ ذُو الْقَلَمِينَ، وَصَاحِبُ الصَّنَاعَتَيْنِ، وَقَلَمًا اجْتَمَعَ النَّثْرُ وَالشَّعْرُ لِوَاحِدٍ إِلَّا لِنَوَائِجِ الْكُتُبِ، وَأَصْحَابِ الْأَقْلَامِ، فَصَارَ لِسَانُ هَذِهِ الدَّعْوَةِ، وَمُحَامِي هَذِهِ الْمِلَّةِ أَه. وَمِنْ هَذِهِ الرُّدُودِ الصَّارِمَةِ وَالْمُؤَلَّفَاتِ السَّاطِعَةِ:

- 1 • تَنْبِيهُ ذَوِي الْأَلْبَابِ السَّلِيمَةِ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْأَلْفَاطِ الْمُبْتَدَعَةِ الْوَحِيمَةِ.
- 2 • إِقَامَةُ الْحُجَّةِ وَالذَّلِيلِ وَإِبْصَاحُ الْمَحْجَّةِ وَالسَّبِيلِ.
- 3 • الصَّوَاعِقُ الْمُرْسَلَةُ السَّهَائِيَّةُ فِي الرَّدِّ عَلَى الشُّبُهَةِ الشَّامِيَّةِ.
- 4 • الْأَسِنَّةُ الْحِدَادُ فِي الرَّدِّ عَلَى عَلَوِي الْحِدَادِ.
- 5 • كَشْفُ الْاِلْتِيَاسِ عَنْ تَشْبِيهِ بَعْضِ النَّاسِ.
- 6 • مَنَاجِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْاِتِّبَاعِ فِي مُخَالَفَةِ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالْاِبْتِدَاعِ.
- 7 • نَظْمُ اخْتِيَارَاتِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ.
- 8 • الشُّهْبُ الْمُحْرِقَةُ الْمَرْمِيَّةُ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ مِنْ أَفْرَاحِ الْأَشَاعِرَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ.

- وَفَاتُهُ:

وَأَفَاهُ الْأَجَلُ الْمَحْتُومُ مَأْسُوفًا عَلَى فَقْدِهِ فِي الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ صَفَرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفَ (1349) هـ، عَنْ عُمَرُ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً تَقْرِيْبًا وَصَلَّى عَلَيْهِ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ بِالرِّيَاضِ، وَخَرَجَ فِي جِنَازَتِهِ أَهْلُ الْبَلَدِ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ "الْعُودِ"، وَصَلَّى عَلَيْهِ فِي جَوَامِعِ نَجْدٍ صَلَاةَ الْغَائِبِ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ (1).

(1) من مصادر الترجمة:

- الدرر السنية (447/16).
- علماء نجد خلال ثمانية قرون (412399/2).
- الأعلام للزركلي (126/3).
- مشاهير علماء نجد ص 290.

التَّعْرِيفُ بِالمُؤَلَّفِ

○ بيان اسم المنظومة ومعناها:

- **مَنْظُومَةٌ**: صِيغَةُ الْمُؤَنَّثِ لِمَفْعُولٍ نَظَّمَ قَصِيدَةً شِعْرِيَّةً.
- يُقَالُ: - نَظَّمَ الْأَشْيَاءَ؛ إِذَا أَلَفَهَا وَضَمَّ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ.
- نَظَّمَ الْكِتَابَ؛ بَوَّبَهُ وَرَتَّبَهُ.
- نَظَّمَ الشَّعْرَ؛ أَلَفَ كَلَامًا مَوْزُونًا مُقَفًّى، **وَالنَّظْمُ**: الْكَلَامُ الْمَوْزُونُ الْمُقَفًّى، وَهُوَ خِلَافُ النَّثْرِ، وَأَصُولُ **النَّظْمِ** (عِلْمُ الْعُرُوضِ): هِيَ الْقَوَاعِدُ الَّتِي يَجِبُ مُرَاعَاتُهَا عِنْدَ إِنْشَاءِ الشَّعْرِ.

- **فِي عَلَامَاتٍ**: جَمْعُ عَلَامَةٍ وَهُوَ السِّمَةُ أَوِ الْأَمَارَةُ أَوِ الشَّعَارُ الَّذِي تُعْرِفُ بِهِ الْأَشْيَاءَ، وَمَا يُنْصَبُ فِي الطَّرِيقِ فَيُهْتَدَى بِهِ.

فِعْلُهُ: أَعْلَمَ، يُقَالُ: أَعْلَمَهُ الْأَمْرَ وَأَعْلَمَهُ بِالْأَمْرِ: أَخْبَرَهُ بِهِ وَعَرَّفَهُ إِيَّاهُ، أَطْلَعَهُ عَلَيْهِ، أَعْلَمَهُ بِمَا حَدَثَ.

أَعْلَمَ عَلَى كَذَا مِنْ كِتَابٍ وَغَيْرِهِ: جَعَلَ عَلَيْهِ عَلَامَةً.

أَعْلَمَ الطَّرِيقَ: وَضَعَ لَهُ عَلَامَةً.

وَالْمَقْصُودُ هُنَا: سِمَاتٌ وَأَمَارَاتٌ وَعَلَامَاتٌ ظَاهِرَةٌ يُسْتَدَلُّ بِهَا لِمَعْرِفَةِ أَحْوَالِ الْقَلْبِ الْمَعْنَوِيَّةِ بِاعْتِبَارِ صِحَّتِهِ وَسَقَمِهِ أَوْ بِاعْتِبَارَاتٍ أُخَرُ كَثِيرَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ تُدْرَسُ وَتُذَكَّرُ فِي عِلْمِ التَّرَكِّيَّةِ.

- **صِحَّةٌ**: أَيِ الْعَافِيَّةِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْأَسْقَامِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْعُيُوبِ وَالتَّقَائِصِ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا الْجَانِبُ الْمَعْنَوِيُّ مِنْهَا دُونَ الْحِسِّيِّ، بِدَلَالَةِ السِّيَاقِ وَدَلَالَةِ الْمَوْضُوعِ وَالْعِلْمِ الْمَطْرُوقِ فِي الْمَنْظُومَةِ الَّذِي هُوَ عِلْمُ التَّرَكِّيَّةِ وَالسُّلُوكِ وَالزَّهَادِيَّةِ.

- **الْقَلْبُ**: إِذَا أُطْلِقَ قُصِدَ بِهِ مَعْنَيَانِ مَشْهُورَانِ:

أ- **الْأَوَّلُ**: وَهُوَ الْمُسْتَعْمَلُ عِنْدَ أَطِبَّاءِ الْأَبْدَانِ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ الْقَلْبُ الْحِسِّيُّ، وَهُوَ الَّذِي يَعْتَنِي بِهِ عَامَّةُ النَّاسِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَافِرِينَ.

عَضُوٌّ عَضَلِيٌّ أَجُوفٌ يَسْتَقْبِلُ الدَّمَ مِنَ الْأُورْدَةِ وَيَدْفَعُهُ فِي الشَّرَايِينِ، قَاعِدَتُهُ إِلَى أَعْلَى مُعَلَّقَةٌ بِنِبَاطٍ فِي الْجِهَةِ الْيُسْرَى مِنَ التَّجْوِيفِ الصَّدْرِيِّ، وَبِهِ تَجْوِيفَانِ: يَسَارِيٌّ بِهِ الدَّمُ الْأَحْمَرُ، وَيَمِينِيٌّ بِهِ الدَّمُ الْأَزْرَقُ الْمُحْتَاجُ إِلَى التَّنْقِيَةِ؛ وَكُلُّ تَجْوِيفٍ تَجْوِيفَانِ فَرْعِيَّانِ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا صَمَامٌ، وَيُسَمَّى التَّجْوِيفُ الْعُلَوِيُّ: الْأُذَيْنِ، وَالتَّجْوِيفُ السُّفْلِيُّ: الْبُطَيْنِ.

ب- **وَالثَّانِي**: وَهُوَ الْمُسْتَعْمَلُ عِنْدَ عُلَمَاءِ السُّلُوكِ وَالتَّرَكِّيَّةِ وَأَطِبَّاءِ الْمَشَاعِرِ وَالْأَخَاسِيْسِ وَالْوُجَدَانِ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ الْقَلْبُ الْمَعْنَوِيُّ، وَهُوَ الَّذِي يَعْتَنِي بِهِ خَاصَّةُ النَّاسِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَّبِعِينَ طَرِيقَ النَّبِيِّ الْأَمِينِ - الَّذِينَ هُمْ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ - وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الضَّلَالِ وَالْمُعَانِدِينَ - الَّذِينَ هُمْ فِي الضَّلَالِ الْمُبِينِ - الْعَارِفِينَ بِأَهَمِّيَّةِ السَّيْرِ وَسُلُوكِ الطَّرِيقِ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَهُوَ الْمَقْصُودُ فِي هَذَا الْمَقَامِ الشَّرِيفِ، وَالْمَبْحُوثُ فِي هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ النَّفِيسَةِ.
وَقَدْ يُعَبَّرُ بِالْقَلْبِ عَنِ الْعَقْلِ.

فَيَعْلَمُ بِذَلِكَ أَنَّ مَوْضُوعَهَا مُنْدَرِجٌ فِي عِلْمِ الْعَقِيدَةِ عُمُومًا.

وَفِي بَابِ التَّزْكِيَةِ وَالْوَعظِ وَالزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ خُصُوصًا.

و"صِحَّةُ الْقَلْبِ" الْمَقْصُودُ بِهَا: سَلِيمُ الْقَلْبِ، وَصَالِحُ الصَّمِيرِ، وَصَافِي النِّيَّةِ، وَسَلِيمُ الطَّوَيَّةِ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ شَيْءٍ مِنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ فِي مُقَدِّمَةِ الْاِعْتِنَاءِ بِالْمَنْظُومَةِ.

○ صِحَّةُ نِسْبَتِهَا إِلَى مُؤَلِّفِهَا:

مِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهَا:

1- طُبِعَتْ ضِمْنَ: "دِيَوَانِ عُقُودِ الْجَوَاهِرِ الْمُنْصَدَةِ الْحَسَنِ شِعْرُ عَلَامَةِ الزَّمَانِ الشَّهِيرِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَحْمَانَ"، ص 450، أَشْرَفَ عَلَى تَصْحِيحِهِ وَضَبْطِهِ وَالتَّعْلِيقِ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّوَيْشِدِي، وَنَسَبَ هَذِهِ الْمَنْظُومَةَ إِلَى نَاطِلِهَا بِجَعْلِهَا ضِمْنَ دِيَوَانِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَحْمَانَ الشَّعْرِيِّ، حَيْثُ قَالَ ص 21: وَقَدْ اشْتَمَلَ دِيَوَانُهُ هَذَا - رَغْمَ أَنَّهُ لَمْ يَجْمَعْهُ هُوَ وَلَمْ يَكُنْ شَامِلًا لِكُلِّ مَا قَالَهُ مِنَ الْأَشْعَارِ - كُلَّ أَغْرَاضِ الشَّعْرِ الْمَعْرُوفَةِ الْمُتَدَاوِلَةِ.

وَقَالَ: اعتقادي بأن أكثر المقدمات النثرية التي تسبق القصيدة لم تكن من إنشائه وإنما كانت من انشاء جامع الديوان وقد كثرت فيها الأخطاء اللغوية والمعنوية فضلاً عن ركاكة الأسلوب فرأيت أن أحذفها أولى من تغييرها أو محاولة إصلاحها.

2- لم يعلم إلى الآن أن أحداً من أهل العلم المعتبرين طعن في نسبة المنظومة إليه لا بادعاء ولا بحجة، كل ذلك مع شهرته وتداوله بينهم.

○ سَبَبُ تَأْلِيفِ الْمَنْظُومَةِ:

أَشَارَ النَّاطِلُ إِلَى ذَلِكَ صَرَاحَةً فِي ضِمَنِ مَنظُومَتِهِ؛

فَلِلْقَلْبِ السَّلِيمِ إِذَا تَزَكَّى [1] عَلَامَاتُ هُنَاكَ لِكَمَّالِ

عَلَامَاتُ إِصْحَاحِ كُلِّ قَلْبٍ [2] سَلِيمٍ عَنْ مُدَاخَلَةِ الضَّلَالِ

عَلَامَاتُ ذِكْرٍ بِكُلِّ نَثْرٍ [3] عَنْ الْأَعْلَامِ وَاضِحَةِ الْمَنَالِ

وَلَكِنِّي نَظَمْتُ لَهَا نِظَامًا [4] بِهِ أَرْجُو التَّنَافُسَ فِي الْقَضَائِ

فَبَيَّنَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ ذَكَرُوا مِنْ عَلَامَاتِ صِحَّةِ الْقَلْبِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ نَثْرًا، وَهِيَ مُسْتَخْرَجَةٌ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَلَامِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَلَامِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَعُلَمَاءِ الْأُمَّةِ الْمُحَقِّقِينَ، وَمَبْثُوثَةٌ فِي كُتُبِ أَعْلَامِ الْأُمَّةِ، سَهْلَةٌ التَّحْصِيلِ وَقَرِيبَةٌ التَّنَاضُلِ وَالْوُضُوحِ لِلْقِرَاءَةِ وَالْفَهْمِ، فَلَمَّا وَجَدَ الْحَالُ كَمَا ذَكَرَ عَمَدًا إِلَى تَظْمِينِهَا شِعْرًا؛ تَيْسِرًا وَتَقْرِيبًا وَتَسْهِيلًا لِلْحِفْظِ وَالِاسْتِحْضَارِ، كَمَا هُوَ الْمَعْهُودُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، رَجَاءُ الْمُنَافَسَةِ فِي فَضَائِلِ الْعِلْمِ؛ تَعَلُّمًا وَتَعْلِيمًا، لَعَلَّهُ يَنْدَرِجُ فِي مَسَالِكِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمُ الْبَهِيَّةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

○ عَدَدُ آيَاتِهَا:

اِحْتَوَتْ الْمَنْظُومَةُ عَلَى تِسْعَةٍ وَسَبْعِينَ (79) بَيْتًا.

○ بَحْرُ الْمَنْظُومَةِ:

هُوَ الْبَحْرُ الْوَافِرُ.

مِفْتَاحُهُ:

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُ

جُجُورُ الشَّعْرِ وَافِرُهَُا جَمِيلُ

وَوَزْنُهُ بِحَسَبِ الدَّائِرَةِ الْعَرُوضِيَّةِ:

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ

وَهُوَ مِنْ أَجْلِ جُجُورِ الشَّعْرِ وَأَعْدَبِهَا، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ لَا يُحْسِنُ سِوَاهُ؛ لِسُهُولَةِ إِيقَاعِهِ وَحُسْنِ نَعْمِهِ. وَفِي الْأَصْلِ هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْهَزَجِ إِلَّا أَنَّهُ مُرَكَّبٌ، أَوْ هُوَ هَزَجٌ مُطَوَّرٌ، وَيُقَالُ أَصْلُ اسْمِهِ: (الْهَزَجُ الْوَافِرُ).

○ مِنْ ثَنَاءِ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى " مَنْظُومَةٍ فِي عَلَامَاتِ صِحَّةِ الْقَلْبِ ":

- قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ الْبَدْرُ فِي شَرْحِهِ عَلَى الْمَنْظُومَةِ صَفْحَةً 9:

"مَنْظُومَةٌ نَافِعَةٌ، وَمُفِيدَةٌ فِي بَابِ إِصْلَاحِ الْقُلُوبِ وَتَرْكِيبِهَا، وَالْعَمَلِ عَلَى تَنْقِيَّتِهَا وَسَلَامَتِهَا، وَبَيَانِ الْعَلَامَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى صَلَاحِ الْقَلْبِ وَاسْتِقَامَتِهِ".

○ من معالم منهج الشيخ سليمان بن سحمان في منظومته:

اشتملت هذه المنظومة على:

- 1/- مُقَدِّمَةٌ مِنَ الْبَيْتِ (1) إِلَى الْبَيْتِ (7) صَمَّنَهَا النَّاطِمُ ذَكَرَ حَمْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ، وَبَيَّنَّ مَعَالِمَ مَوْضُوعِ مَنْظُومَتِهِ وَمَعَالِمَ مَنْهَجِهِ فِيهَا، وَالْمَصْدَرَ الَّذِي اسْتَقَى مِنْهُ أَصْلَ عُلُومِهَا.
- 2/- صُلِبَ مَوْضُوعُ الْمَنْظُومَةِ الْأَوَّلُ مِنَ الْبَيْتِ (8) إِلَى الْبَيْتِ (32) صَمَّنَهَا النَّاطِمُ ذَكَرَ الْمُلَخَّصَ مِنَ الْفَوَائِدِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَشْتَمِلُ سِتَّةَ مَشَاهِدَ ذَكَرَهَا الْعَلَامَةُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي الْفَصْلِ الْعَاشِرِ مِنْ كِتَابِ "إِعَاثَةِ اللَّهْفَانِ" فِي عِلَامَةِ صِحَّةِ الْقَلْبِ - إِذْ أَنَّ كِتَابَ ابْنِ الْقَيْمِ مُقَسَّمٌ إِلَى فُصُولٍ -، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِالْمَشَاهِدِ السِّتَّةِ الَّتِي يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَشْهَدَهَا.
- 3/- صُلِبَ مَوْضُوعُ الْمَنْظُومَةِ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ (33) إِلَى الْبَيْتِ (71) صَمَّنَهَا النَّاطِمُ ذَكَرَ مُجْمَلِ مَا عَلَيْهِ اعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، مُشِيرًا بِذَلِكَ إِلَى أَهْمِيَّةِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ السَّلِيمَةِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاحِ الْقَلْبِ وَسَلَامَتِهِ وَاسْتِقَامَتِهِ، فَكَانَ بِإِضَافَتِهِ تِلْكَ أَبْدَعَ فِي التَّنْفِيحِ وَالزِّيَادَةِ النَّافِعَةِ عَلَى مَا قَرَّرَهُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ.
- 4/- وَخَاتِمَةٌ مِنَ الْبَيْتِ (72) إِلَى الْبَيْتِ (79) صَمَّنَهَا النَّاطِمُ مَجْمُوعَةً مِنَ التَّضَرُّعَاتِ وَالْأَدْعِيَةِ الْجَامِعَةِ الْمُخْتَارَةِ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ.

○ من طبقات "منظومة في علامات صحة القلب" ومجهود العلماء في خدمتها:

- طُبِعَتْ ضِمْنَ:

- 1/- "دِيَوَانُ عُقُودِ الْجَوَاهِرِ الْمُنْصَدَةِ الْحِسَانِ شِعْرُ عِلَامَةِ الزَّمَانِ الشَّهِيرِ سُلَيْمَانُ بْنُ سَحْمَانَ".
- 2/- فِي مَقْدَمَةِ شَرْحِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْبَدْرِ الَّذِي طُبِعَ عَنْ دَارِ الْفَرْقَانِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ بِالْجَزَائِرِ بِاعْتِنَاءِ الْأَخِ الْفَاضِلِ أَبُو عَبْدِ الْعَزِيزِ مَنِيرِ الْجَزَائِرِيِّ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى (1439) هـ، صَفْحَتَا 23-14.
- 3/- فِي مَجْمُوعَةِ الْقَصَائِدِ الزُّهْدِيَّاتِ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْحَمْدِ السَّلْمَانِ، مِنَ الْبَيْتِ (8) إِلَى الْبَيْتِ (71) (غَيْرِ مَنْسُوبَةٍ لِنَاطِمِهَا، (1/441-436).

○ من شروحات "منظومة في علامات صحة القلب":

وَهِيَ كَثِيرَةٌ وَمُتَّوِّعَةٌ؛ مِنْ حَيْثُ الْإِخْتِصَارُ وَالطُّوْلُ، وَمِنْ حَيْثُ مَنْهَجِيَّةُ الشَّرْحِ وَأُسْلُوبُ الْعَرْضِ، وَمِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لَا الْحَصْرِ:

أ- أَمَّا الْمَطْبُوعَةُ:

فَلَا أَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا مَا طُبِعَ مُؤَخَّرًا مِنْ شَرْحِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْبَدْرِ.

ب- وَالْمَسْمُوعَةُ:

- [1] شَرْحُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْبَدْرِ. (1)
- [2] شَرْحُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْإِدْرِيسِيِّ فِي (8) أَشْرَاطٍ.

(1) طبع عن دار الفرقان للنشر والتوزيع بالجزائر باعتناء الأخ الفاضل أبو عبد العزيز منير الجزائري، بعد استئذانه الشيخ في ذلك، الطبعة الأولى (1439هـ).

المنظومة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- بِحَمْدِ اللَّهِ نَبْدًا فِي الْمَقَالِ (1) [1] وَذَكَرِ اللَّهَ فِي كُلِّ الْفَعَالِ
- فَذَكَرُ اللَّهَ يَجْلُو كُلُّ هَمٍّ [2] عَنِ الْقَلْبِ السَّلِيمِ عَلَى التَّوَالِ
- فَلِلْقَلْبِ السَّلِيمِ إِذَا تَزَكَّى [3] عَلَامَاتٌ هُنَاكَ لِلْكَمَالِ
- عَلَامَاتٌ لِصِحَّةِ كُلِّ قَلْبٍ [4] سَلِيمٍ عَنِ مُدَاخَلَةِ الضَّلَالِ
- عَلَامَاتٌ ذِكْرَنَ بِكُلِّ ثَمَرٍ [5] عَنِ الْأَعْلَامِ وَاضِحَةً الْمَنَالِ
- وَلَكِنِّي نَظَمْتُ لَهَا نِظَامًا [6] بِهِ أَرْجُو التَّنَافُسَ فِي الْفَضَالِ

- مَعَ الْإِقْرَارِ بِالتَّقْصِيرِ فِيهَا [7] وَذِكْرِ الْعَقِيدَةِ فِي الْمَقَالِ
- عَلَامَةٌ صَحَّةٌ لِلْقَلْبِ ذَكَرَ [8] لِذِي الْعَرْشِ الْمُقَدَّسِ ذِي الْجَلَالِ
- وَعِدْمَهُ رَبَّنَا فِي كُلِّ حَالٍ [9] بِلَا عَاجِزٍ هُنَالِكَ أَوْ مِلَالٍ
- وَلَا يَأْتِسُّ بِغَيْرِ اللَّهِ طُرّاً [10] سِوَى مَنْ قَدْ يَدُلُّ إِلَى الْمَعَالِ
- وَيَذْكُرُ رَبَّهُ سِرّاً وَجَهراً [11] وَيُدَمِّنُ ذِكْرَهُ فِي كُلِّ حَالٍ
- وَمِنْهَا وَهوَ ثَانِيهَا إِذَا مَا [12] يَفُوتُ الْوَرْدَ يَوْمًا لِاشْتِغَالِ
- فِيَالْمُ لِلْفَوَاتِ أَشَدَّ مِمَّا [13] يَفُوتُ عَلَى الْحَرِصِ مِنَ الْفَضَالِ
- وَمِنْهَا شُحُّهُ بِالْوَقْتِ يَمْضِي [14] ضَيَاعًا كَالشَّحِيجِ بِبَذْلِ مَالٍ
- وَأَيْضاً مِنْ عَلَامَتِهِ اهْتِمَامٌ [15] بِهِمْ وَاجِدٌ غَيْرِ انْتِحَالٍ
- فَيَصْرِفُ هَمَّهُ لِلَّهِ صَرْفاً [16] وَيَتْرَكُ مَا سِوَاهُ مِنَ الْمَوَالِ

- وَأَيْضاً مِنْ عَلَامَتِهِ إِذَا مَا [17] دَنَا وَقْتُ الصَّلَاةِ لِذِي الْجَلَالِ
- وَأَحْرَمَ دَاخِلاً فِيهَا بِقَلْبٍ [18] مُنِيبٍ خَاضِعٍ فِي كُلِّ حَالٍ
- تَنَاضَى هَمُّهُ وَالْغَمُّ عَنْهُ [19] بِدُنْيَا تَضُمُّ مَجْلُ إِلَى زَوَالِ
- وَوَافَى رَاحَةً وَسُرُورَ قَلْبٍ [20] وَقُرَّةَ عَيْنِهِ وَنَعِيمَ بَالٍ
- وَيَشْتَدُّ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ فِيهَا [21] فَيَرْغَبُ جَاهِداً فِي الْإِيْتِهَالِ
- وَأَيْضاً مِنْ عَلَامَتِهِ اهْتِمَامٌ [22] بِتَصْحِيحِ الْمَقَالَةِ وَالْفِعَالِ
- وَأَعْمَالٍ وَتِيَّاتٍ وَقَصْدٌ [23] عَلَى الْإِخْلَاصِ يَحْرِضُ بِالْكَمَالِ
- أَشَدَّ تَحَرُّصاً وَأَشَدَّ هَمًّا [24] مِنْ الْأَعْمَالِ ثَمَّتْ لَا يُيَالِ
- بِتَفْرِيطِ الْمُقْصَرِّ ثُمَّ فِيهَا [25] وَافِرَاطٍ وَتَشْدِيدِ لِيغَالِ
- وَتَصْحِيحِ النَّصِيحَةِ غَيْرَ غِشٍّ [26] يُمَازِجُ صَفْوَهَا يَوْمَما بِحَالِ

- وَيَحْرُصُ فِي اتِّبَاعِ النَّصِّ جُهْدًا [27] مَعَ الْإِحْسَانِ فِي كُلِّ الْفَعَالِ
- وَلَا يُصْغِي لِغَيْرِ النَّصِّ طُرًّا [28] وَلَا يَعْبَا بِآرَاءِ الرِّجَالِ
- فَإِنَّ مَشَاهِدَ الْقُلُوبِ مِنْهَا [29] عَلَامَاتٌ عَنِ الدَّاءِ الْعُضَالِ
- وَيَشْهَدُ مِنْهُ الرَّحْمَنُ يَوْمًا [30] بِمَا أَسَدَى عَلَيْهِ مِنَ الْفِضَالِ
- وَيَشْهَدُ مِنْهُ تَقْصِيرًا وَعَجْزًا [31] بِحَقِّ اللَّهِ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
- فَقَلْبٌ لَيْسَ يَشْهَدُهَا سَقِيمٌ [32] وَمَنْكُوشٌ لِفَعْلِ الْخَيْرِ قَالِ
- فَإِنْ رُمْتَ النَّجَاةَ غَدًا وَتَرْجُو [33] نَعِيمًا لَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ
- نَعِيمٌ لَا يَبِيدُ وَلَيْسَ يَفْنَى [34] بِدَارِ الْخُلْدِ فِي غُرْفِ عَوَالِ
- فَلَا تُشْرِكْ بِرَبِّكَ قَطُّ شَيْئًا [35] فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ عَنِ الْمِثَالِ

إِلَهٌ وَاحِدٌ أَحَدٌ عَظِيمٌ [36] عَلِيمٌ عَادِلٌ حَكَمُ الْفَعَالِ

رَحِيمٌ بِالْعِبَادِ إِذَا أَنْابُوا [37] وَتَابُوا مِنْ مُتَابَعَةِ الضَّلَالِ

شَدِيدُ الانتِقَامِ بِمَنْ عَصَاهُ [38] وَيُصْلِيهِ الْجَحِيمَ وَلَا يُبَالِ

فَبَادِرْ بِالَّذِي يُرْضِيهِ تَحْظِ [39] بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَالِ

وَلَا زِمِ ذِكْرَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ [40] وَلَا تَرْكَنْ إِلَى قِيلٍ وَقَالَ

وَأَهْلَ الْعِلْمِ جَالِسُهُمْ وَسَائِلُ [41] وَلَا يَذْهَبُ زَمَانُكَ فِي اغْتِفَالِ

وَأَحْسِنْ وَانْبَسِطْ وَارْفُقْ وَنَافِسْ [42] لِأَهْلِ الْخَيْرِ فِي رُتَبِ الْمَعَالِ

فَحُسْنُ الْبَشْرِ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ [43] وَيَكُشُوا أَهْلَهُ ثَوْبَ الْجَمَالِ

وَأَحِبِّ فِي الْإِلَهِ وَعَادِ فِيهِ [44] وَابْغِضْ جَاهِدًا فِيهِ وَوَالِ

وَأَهْلَ الشِّرْكِ بَايِنَهُمْ وَفَارِقِ [45] وَلَا تَرْكُنْ إِلَى أَهْلِ الضَّلَالِ

وَتَشْهَدُ قَاطِعًا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ [46] بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ عَنْ الْمِثَالِ

عَلَا بِالذَّاتِ فَوْقَ الْعَرْشِ حَقًّا [47] بِلَا كَيْفٍ وَلَا تَأْوِيلٍ غَالِ

عُلُوُّ الْقَدْرِ وَالْقَهْرِ اللَّذَانِ [48] هُمَا لِلَّهِ مِنْ صِفَةِ الْكَمَالِ

بِهَذَا جَاءَنَا فِي كُلِّ نَصٍّ [49] عَنْ الْمَعْضُومِ مِنْ صَحْبٍ وَآلٍ

وَيَنْزِلُ رَبُّنَا فِي كُلِّ لَيْلٍ [50] إِلَى أَدْنَى السَّمَوَاتِ الْعَوَالِ

لِثُلُثِ اللَّيْلِ يَنْزِلُ حِينَ يَبْقَى [51] بِلَا كَيْفٍ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِ

يُنَادِي خَلْقَهُ هَلْ مِنْ مُنِيبٍ؟ [52] وَهَلْ مِنْ تَائِبٍ فِي كُلِّ حَالٍ؟

وَهَلْ مِنْ سَائِلٍ يَدْعُو بِقَلْبٍ [53] فَيُعْطَى سُؤْلُهُ عِنْدَ السُّؤَالِ؟

وَهَلْ مُسْتَغْفِرٌ مِّمَّا جَنَّاهُ [54] مِنْ الْأَعْمَالِ أَوْ سُوءِ الْمَقَالِ؟

وَتَشْهَدُ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقًّا [55] كَلَامُ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ اعْتِلَالٍ

وَلَا تَمُويهِ مُبْتَدِعٌ جَهُولٍ [56] بِخَلْقِ الْقَوْلِ عَنْ أَهْلِ الضَّلَالِ

وَأَيَّاتِ الصِّفَاتِ ثَمَرُ مَرٍّ [57] كَمَا جَاءَتْ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ

وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لَهُ - تَعَالَى - [58] عَيَانًا فِي الْقِيَامَةِ ذِي الْجَلَالِ

يُرَى كَالْبَذْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ صَحْوًا [59] بِلَا غَيْمٍ وَلَا وَهْمٍ خَيَالِ

وَمِيزَانُ الْحِسَابِ كَذَلِكَ حَقًّا [60] مَعَ الْحَوْضِ الْمُطَهَّرِ كَالزُّلَالِ

وَمَغْرَاجُ الرَّسُولِ إِلَيْهِ حَقٌّ [61] بِنَيْصٍ وَارِدٍ لِلشَّكِّ جَالِ

كَذَلِكَ الْجِسْرُ يُنْصَبُ لِلْبَرَايَا [62] عَلَى مَثْنِ السَّعِيرِ بِلَا مُحَالِ

فَنَاجِ سَالِمٍ مِنْ كُلِّ شَرٍّ [63] وَهَاجِ هَالِكٍ لِلنَّارِ صَالٍ

وَتُؤْمِنُ بِالْقَضَا خَيْرًا وَشَرًّا [64] وَبِالْمَقْدُورِ فِي كُلِّ فَعَالٍ

وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ قَدْ أُعِدَّتْ [65] لِأَعْدَاءِ الرَّسُولِ ذَوِي الضَّلَالِ

بِحِكْمَةٍ رَبَّنَا عَذْلًا وَعِلْمًا [66] بِأَحْوَالِ الْخَلَائِقِ فِي الْمَالِ

وَأَنَّ الْجَنَّةَ الْفِرْدَوْسَ حَقٌّ [67] أُعِدَّتْ لِلْهُدَاةِ أُولِي الْمَعَالِ

بِفَضْلِ مِنْهُ إِحْسَانًا وَجُودًا [68] وَتَكْرِيمًا لَهُمْ بَعْدَ الْوَصَالِ

وَكُلٌّ فِي الْمَقَابِرِ سَوْفَ يَلْقَى [69] بِلَا شَكٍّ هُنَالِكَ لِلْسُّؤَالِ

نَكِيرًا مُنْكَرًا حَقًّا بِهَذَا [70] أَتَانَا النُّقْلُ عَنْ صَخْبٍ وَآلِ

وَأَغْمَالًا تُقَارِنُهُ فَايَّمَا [71] بِخَيْرِ قَارِنَتْ أَوْ سُوءِ حَالِ

فَيَا فَرْدَا بِلَا ثَانٍ أَجْزَنِي [72] وَثَبِّثْنِي بِعِزِّكَ ذَا الْجَلَالِ

وَعَامِلْنِي بِعَفْوِكَ وَاعْنِ قَلْبِي [73] بِفَضْلِكَ عَنْ حَرَامِكَ بِالْحَلَالِ

وَنَقِّ الْقَلْبَ مِنْ دَرَنِ الْخَطَايَا [74] وَرَشِّنِي مِنْ فَوَاضِلِكَ الْجَزَالِ

وَلَا طِفْ بِاللُّطَائِفِ وَالْعَنَائَا [75] ضَعِيفاً فِي جَنَابِكَ ذَا اِتِّكَالِ

وَجَمِّلْنِي بِعَافِيَةٍ وَعَفْوِ [76] فَإِنْ تَمُنُّنْ بِعَفْوِكَ لَا أَبَالِ

وَصَلِّ اللَّهَ مَا غَنَّتْ بِأَيْدِكَ [77] عَلَى الْأَغْصَانِ مِنْ طَلْحٍ وَضَالِ

تُنَادِي دَائِماً تَدْعُو هَدِيلاً [78] حَمَامَاتٌ عَلَى فَنَنِ عَوَالِ

عَلَى الْمَغْضُومِ أَفْضَلُ كُلِّ خَلْقٍ [79] وَأَزْكَى الْخَلْقِ مَعَ صَحْبِ وَآلِ

فهرس المحتويات

| المَوْضُوعَات | الصَّفْحَة |
|--|------------|
| المَقْدِّمَة | 13-5 |
| مِنْ عِلَامَاتِ مَرَضِ الْقَلْبِ وَصِحَّتِهِ لِابْنِ الْقِيَمِ | 23-15 |
| مَنْظُومَةُ أَسْبَابِ حَيَاةِ الْقُلُوبِ | 46-25 |
| مَنْظُومَةُ فِي عِلَامَاتِ صِحَّةِ الْقَلْبِ | 79-48 |

- من المتون التي وفقني الباري لإتمام الاعتناء بها:

- أصول السنة للإمام أحمد ويليهِ منظومتان له.
- ولعة الاعتقاد لابن قدامة ويليهِ ثلاث منظومات له.
- والقواعد الأربع ويليهِ ثلاث منظومات له.
- الثلاثة الأصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب ويليهِ منظومة له.
- ولامية شيخ الإسلام ويليهِ تشطيران وتخميسان.
- والوسائل المفيدة للحياة السعيدة لابن سعدي ويليهِ منظومة له.
- ورسالة لطيفة لابن سعدي.
- ومنظومة السير الى الله والدار الآخرة لابن سعدي.
- والأصول من علم الأصول لابن عثيمين ويليهِ منظومة له.
- والمنظومة البيقونية.
- ونخبة الفكر لابن حجر.
- وإتحاف البشر ببيان بعض أسباب انشراح الصدر لابن القيم ويليهِ منظومة له.
- ورسالة ذم قسوة القلب للحافظ ابن رجب ويليهِ منظومة له.
- من علامات مَرَضِ الْقَلْبِ وَصَحَّتِهِ فَصْلٌ مَهْمٌ مُسْتَلٌّ مِنْ كِتَابِ "إِغَاثَةِ اللَّهْفَانِ فِي مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ" لابن قَيِّمِ الْجُوزِيَّةِ ويليهِ منظومتان له؛ منظومة أسباب حياة القلوب للشيخ حمد بن عتيق، ومنظومة في علامات صحة القلب للإمام سليمان بن سحمان.

- ومن المتون التي أعمل عليها حالياً:

- فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق لابن سعدي.
- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية.
- وحلية طالب العلم للشيخ بكر أبو زيد.
- وأما قائمة المتون التي في برنامج "سلسلة تقريب المتون العلمية" فهي طويلة، وهو مشروع العمر، ومنها مما يأتي بعد الذي أشتغل به حالياً:
- العقيدة الواسطية.
- والعقيدة الطحاوية.
- وأصول التفسير لابن عثيمين.
- والقواعد الحسان لابن سعدي.
- والمنظومة الفقهية لابن سعدي.
- والأصول والقواعد الجامعة لابن سعدي.
- وكتاب التوحيد.

- وكشف الشبهات.
- وفضل الإسلام؛ للشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- وسلم الوصول.
- وجوهرة التوحيد.
- و200 سؤال وجواب.
- ومهمات الأصول.
- واللؤلؤ المكنون؛ للشيخ حافظ حكيم
- وغير ذلك مما يفتح الله تعالى به من الأحوال الكونية والعلمية.